15/139

وزارة التـــــعليم الـــعالي والبـــحث العـــلمي
جامعة 08 مـــــــاي 1945
قالـــــمة

كلـــــية الـــعلوم الإنـــسانية والاجـتماعية
قسم التـــاريخ والآثـــار
التخصص : التاريخ العام

مذكـــــرة مقـدمـــة لـنيل شـهادة الماستـــر في التـــاريخ العام بعنوان :

# الحيـاة العـلميـة في الـدولـة المـرينـيـة 668هـ-1269م/869هـ-1465م

إعداد الطالبة :
حنـان رحال

إشراف الأستاذ :
الحواس غربي

لـــــجنة المـــناقشـــــة :

| الأســـــــتاذ | الرتـــــــبة | الصـــــــفة | الجامـــــــعة |
|---|---|---|---|
| النوي بن مبروك | استاذ مساعد أ | رئيـــــــسا | جامعة08ماي 1945م قالمة |
| الحواس غربي | استاذ مساعد أ | مـــــشرفا ومقررا | جامعة08ماي 1945م قالمة |
| عبد الكريم قرين | استاذ مساعد أ | عضوا مناقـــــشا | جامعة08ماي 1945م قالمة |

السـنة الجامعية : 2015/2014 م- 1435/1434هـ

# الإهـــداء

"اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ماينفعني، وزدني علما"

الحمد لله على نعمة العلم والمعرفة، الحمد لله حتى يرضى

والحمد لله بعد الرضا.

لا يطيب الكلام إلا بذكر الله، ولا يطيب البقاء إلا

بالصلاة على خير الأنام.

ولا تطيب الدنيا إلا بالوالدين الكرام، واللذين قال فيهما الرحمن:

﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾.

اللهم باسمك الواحد الأحد أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع إلى

قدوتي الأولى، إلى النبع الصافي، إلى الشجرة التي لا تذبل، إلى الظل

الذي آوي إليه في كل حين، إلى من أعطاني ولم يزل يعطيني بلا حدود،

إلى من أحسن تربيتي، ومن أجلي سهر الليالي وبجهده لتحقيق أحلامي،

"*والدي العزيز*" أطال الله في عمرك.

إلى التي أوصى بحبها خالق الحنان والأنام، إلى التي بين يديها صغيرة

وفي حضنها احتميت، وبين حلوعها احتويت، ومن حليبها ارتويت

إلى التي أدين لها بكل ما وصلت إليه وما أرجو من الرفعة،

إلى التي بدعواتها أشق دربي، وبدعواتها يحفظني ربي،

"*أمي*" أطال الله عمرك.

إلى من ليس لهم غيري وليس لي غيرهم، إلى شموع البيت إخوتي

"*وليد – عبد القادر – أنور*". لقول الشاعر:

أخوك أخوك من يدنو وترجو ••• مودته وإن دعي اجتبابا

إذا حاربته حاربه من تعادي ••• وزاد سلاحه منك اقترابا

إلى رفيق دربي، ودعم الزوج، الذي أعانني ماديا ومعنويا، ولم يبخل بنصائحه،

إلى سندي بعد والدي، "*بدي – بدي*" أطال الله عمرهما.

إلى خالاتي وعماتي، كلٌ باسمها، وأخوالي وأعمامي كلٌ باسمه،

خاصة عمي "*رمضان*"، خالي "*فؤاد*"، "*ميمي*".

إلى من عرفته معلمٌ لمادة الصحافة الفاخرة، رفيقات الدرب والمشوار الجامعي،

"*سامية – ليلى – كريمة*".

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، خاصة الأستاذ المشرف "*عزيز حواس*".

حسان

# تشكـــرات

لله الحمد والشكر على كل شيء، نشكر الله تعالى ونحمده على ما

أعطانا من خير، وأنار لنا بنوره ووفقنا برحمته إلى سبيل

العلم والمعرفة، لقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

قال رسول الله ﷺ: "مَن لم يَشكُرِ النّاسَ لم يَشكُرِ اللهَ".

وعلى هذا أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير إلى الأستاذ المشرف

"غربي الحواس"، الذي لم يبخل عليّ بنصائحه

وتوجيهاته السديدة، وآرائه الصائبة.

كذلك أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المتواضع،

خصوصا عمال مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية لجامعة قالمة 8 ماي 1945.

كذلك أشكر عمال مكتبة متحف المجاهد، وعمال مكتبة دار الثقافة

عبد الحميد الطاهري، وخاصة رضا الذي ساعدني كثيرًا.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أخ عامية عزيز وأسامة اللذان قدما

لي يد المساعدة لإنجاز هذه المذكرة.

كما أشكر كذلك أحمد بوجناح لجهوده في الإخراج الطباعي والفني لهذه المذكرة.

العلم يبني بيوتـا لا عـماد لها *** والجهل يهدم بيوت العز والشرف.

وشكرًا للجميع.

# المقدمة

شكل المغرب الأقصى نموذجا حضاريا بارزا خلال العصر الوسيط، وذلك نتيجة التنظيمات السياسية والإدارية التي شهدتها الدول المتعاقبة عليه، وتطورها في مختلف المجالات خاصة في الميدان الاقتصادي والاجتماعي والعمراني والثقافي، كما حظي تاريخه بمكانة متميزة لدى الباحثين والمؤرخين الذين اهتموا كثيرا بدراسة الجانب الثقافي خاصة بعد سقوط دولة الموّحدين وقيام الدولة المرينية، هذه الأخيرة التي في عهدها انطلقت الحياة الفكرية والثقافية إلى آفاق أرحب وأوسع. لذلك وقع اهتمامي على دراسة الحياة العلمية بالمغرب في كنف حكم المرينيين.

ويعود اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب واعتبارات من بينها :

- أن البيئة المغربية في هذا العصر عرفت نشاطا علميا ملحوظا، لذلك أردت أن أكتشف أهم التغيرات التي طرأت على الجانب العلمي في العصر المريني.

- أن الحياة العلمية تمثل موضوع يستحق دراسة علمية معمقة، لذلك أردت أن أكتشف بُعدها التاريخي في كنف الدولة المرينية، كما أردت أن تكون هذه المذكرة مرجع ثانوي في تاريخ الدولة المرينية، لأنه رغم توفر المصادر التي تغطي الحقبة المرينية إلا أنها تحتوي فقط سطور وجيزة وإشارات عرضية لا تفي بالغرض. وكنتيجة لهذه الأسباب ارتأيت إلى طرح التساؤلات التالية:

فيما تتمثل مظاهر الحياة العلمية في الدولة المرينية؟ وما هي طبيعة النظام التعليمي الذي تبناه المغاربة في العهد المريني؟ وما مدى تأثير الدولة المرينية على الحركة الفكرية، بمعنى هل حافظت على تراث الأمة وحققت لها التواصل الحضاري مع المغرب؟

أما الإطار المكاني والزماني للموضوع فينحصر في قيام الدولة المرينية، والتي كانت تمتد من وادي ملوية شرقًا حتى المحيط الأطلسي غربًا، ومن البحر المتوسط شمالاً حتى الصحراء الكبرى جنوبًا.في حين أن الفترة الزمنية غطت حقبة قرنين من الزمن، أي من 668هـ/1269م إلى 869هـ/1465م.

ولقد قمت بتقسيم هذا الموضوع إلى ثلاثة فصول وتتمثل في:

الفصل الأول وعنوانه لمحة تاريخية عن الدولة المرينية، حيث قمت فيه بتعريف أصل بني مرين وعوامل قيام دولتهم، وإبراز مظاهرها السياسية والاجتماعية.

- المغرب عبر التاريخ لإبراهيم حركات، ورقات عن حضارة المرينيين لمحمد المنوني، وكتاب من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني لمحمد عبد العزيز الدباغ، التربية الإسلامية في المغرب لمحمد عادل عبد العزيز وتاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط لحسين أسكان.

وخلال إنجازي لهذا الموضوع واجهتني عدة صعوبات من بينها ضيق الوقت، لأن الحياة العلمية موضوع واسع ومتشعب ويحتاج إلى دراسة معمقة.

كذلك قلة المراجع التي تناولت الموضوع بالتفصيل فمعظمها تركز على الجانب السياسي، وعلاقات الدولة مع الدول المجاورة لها.

وختامًا أتوجه بالشكر لكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث، وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف "غربي الحواس".

# الفصل الأول

## لمحة تاريخية عن الدولة المرينية.

1- أصل بني مرين:

2- قيام الدولة المرينية:

3- الأوضـــاع السياسيـــة:

4- الأوضـــاع الاجتماعـــية:

1- أصل بني مرين:

المرينيون فخذ من قبيلة زناتة،[1] وهم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدر بن يجفت بن يصليتن بن عبد الله بن ورتيب بن المعز بن إبراهيم بن شجيج بن واسين بن يصليتن بن مسرى بن زاكيا بن وسيد بن زانات بن جانا بن يحيا بن تمزيت بن ضريس، وهو جالوت ملك البربر ابن رجيح بن مادغيس الأبتر.[2]

ويحاول بعض المؤرخين إرجاع المرينيين للأصل العربي، وذلك عند إرجاع نسب قبيلتهم زناتة[3] إلى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ومن الواضح أن المرينيين يفتخرون بهذا النسب ونفهم ذلك من خلال ما أورده شعراؤهم[4] حيث يقول الفقيه الأديب مالك بن المرحل يمدح أمير المسلمين يوسف بن يعقوب بن عبد الحق:

أنتم لأبناء عبد الحق كلهم فخر وهم للورا فخر إذا افتخروا

فحسبكم شرفا أن كان جدكم بر بن قيس جده مضر[5]

ورفع بعض أهل التاريخ نسبهم الشريف من جدهم الأمير عبد الحق إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقالوا: هو عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن زيان بن محمد بن محمد بن علي بن تاشفين بن يحي بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن عمر بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.[6]

وهم أعلى قبائل زناتة حسبًا، وأشرفها نسبًا، وأعزها كرمًا، وأحسنها شيمًا، وأزكاها ذممًا، تزينوا بالشجاعة والكرم والتواضع وتحلوا بالصدق والوفاء، وترك الكذب والتنازع.

---

(1): شوقي الجمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر**، المكتب المصري، القاهرة، 2007، ص28.

(2): علي بن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور، الرباط، 1972، ص15.

(3): زناتة: تعد من أكبر القبائل البربرية القديمة وإضافة إلى بني مرين فهي تتكون من العديد من القبائل الزناتية ومنها: مغراوه، بنو يفرن، زواغة وجديجة، بنو فاتن، مغيلة، مطغرة، مديونة، كشاتة، ملزوزة، مطماطة، ولهاصة، لواتة، مرنية، بنو دمر، نفوسة، بنو يطفوت، بنو يخفش، بطوية، كزناية، بنو ورطغير، بنو يزونت، ملكيشة، عشعاشة، سدريكة، نفزة، جراوة، لماية، بنو مسارت، سدراتة، بنو واسين، زحيلة، سوماتة، ورسيفة، بنو تاجرة، بنو عبد الواد، واخوتهم، بنو تاجين، نفسه، ص15.

(4): سالم أبو القاسم محمد غومة، **تاريخ المغرب وحضارته**، دراسة للجيش والأسطول والمنشآت في الدولة المرينية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014، ص15.

(5): علي بن أبي زرع، **الذخيرة**، المصدر السابق، ص14.

(6): أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط، 1962، ص8،9.

لم يزالوا على هذا السنن القويم والمنهج المستقيم يعرفون به في الحديث والقديم، لقول القائل في مدحهم:

مرين سادة نمر كرام تحلوا بالشجاعة والسماح

هم القوم الأعزة منذ كانوا ذوو الأفضال والحسب الصراح[1]

لقد استقر المرينيون بدواخل المغرب الأوسط في المنطقة المعروفة قديما ببلاد الزاب،[2] غير أنهم تركوها وتوجهوا إلى صحراء جنوب المغرب الأوسط، وذلك بسبب الضغط الذي مارسته عليهم قبائل العرب الهلاليين في القرن الخامس هجري.[3]

ويكاد يجمع المؤرخون والجغرافيون العرب على أن المرينيين قبل استيلائهم على بلاد المغرب الأقصى[4] كانوا يقيمون بصحرائه الجنوبية الممتدة بين فكيك[5] إلى سجلماسة[6] ووادي ملوية.[7]

فبنو مرين من القبائل الزناتية التي لم تشأ الخضوع لنفوذ الموّحدين على عكس أبناء عمومتهم بني عبد الواد، ولهذا آثروا الهجرة إلى الصحراء جنوبا على الدخول في طاعة الموّحدين، وكانت حياة الصحراء توافقهم لأنهم من البدو الرحل. وكانوا يرحلون في فصل الربيع إلى شمال المغرب الأقصى لرعي إبلهم ومواشيهم فيقضون شهورًا من السنة

---

(1): علي بن أبي زرع، **الذخيرة**، المصدر السابق، ص14.

(2): الزاب: تقع بلاد الزاب على طرف الصحراء مقابل بلاد الجريد وهي تشتهر بخرّجوّها وكثرة نخيلها وهي مدن كثيرة وعمائر متصله، وبلاد الزاب عبارة عن القسم الجنوبي لولايه قسنطينه بالجزائر جنوب جبل الأوراس، ومن أهم مدن الزاب مدينة بسكرة، ينظر: مؤلف مجهول، **الاستبصار من عجائب الأمصار**، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، [د.ت]، ص211.

(3): سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص 16،17.

(4): المغرب الأقصى: يسمى أيضا بر العدوة لسهولة الجواز منه إلى الأندلس، وهو من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان غربا وشرقا ومن سبتة إلى مراكش ثم إلى سجلماسة وما في سمتها شمالا وجنوبا، ينظر: أحمد بن علي القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، 14ج،المطبعة الأميرية،القاهرة،1915،ص152-211،وعماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1830، ص122.

(5): فكيك: عبارة عن ثلاثة قصور في الصحراء في منطقة المغرب الأوسط تحيط بها غابة نخيل وهي على بعد مائتين وخمسين ميلا شرقي سجلماسة، ينظر: الحسن بن محمد الوزان (ليو الإفريقي)، **وصف إفريقيا**، 2ج، ط2، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1، ص 132،133.

(6): سجلماسة: مدينة بنيت سنة 140هـ/757م وهي مدينة سهلية أرضها سبخة، ولها بساتين كثيرةوهي في أول الصحراء، ومنها تدخل إلى بلاد السودان ثم إلى غانة، ينظر: أبي عبيد البكري، **المسالك والممالك**، قسم المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، [د.ت]، ص 148،149.

(7): وادي ملوية هو نهر كبير معروف في المغرب الأقصى يصب إليه نهر سجلماسة، ويشكلان نهرًا واحدًا يصب في البحر المتوسط، القلقشندي، المصدر السابق، ص175.

نازلين بين فجيج وملوية، حتى إذا اقترب فصل الشتاء رجعوا إلى بلادهم من زاب إفريقيا إلى سجلماسة.[1]

(1): محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي**، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص236.

2- قيام الدولة المرينية:

أ ـ عوامل قيام الدولة:

- العامل السياسي:

كانت بداية ظهور المرينيين على مسرح الأحداث ببلاد المغرب في فترة مبكرة أي قبل قيام دولتهم سنة **668هـ/1269م**، وذلك عند مشاركتهم كعناصر مقاتلة ضمن جيوش حكام المغربين الأوسط والأقصى، كدولة بني حماد الصنهاجيين والموحدين.(1)

كما أنهم شاركوا في الجهاد بالأندلس زمن الخليفة الوّحدي **أبي يوسف يعقوب** وساهموا كذلك في موقعة الأرك(2) سنة **591هـ/1195م** تحت قيادة **محيو بن أبي بكر المريني**(3) الذي أصيب فيها بجراح خطيرة ثم توفي(4).

كما خاض المرينيون حروبا ضد تلك الدول التي حاربوا معها، كما حدث زمن زعيمهم المخضب **بن عسكر بن محمد بن وزيز** عند حربه ضد دولة الموحدين(5)، هذه الحرب التي كان سببها قيام المرينيين بالاستيلاء على قافلة الموّحدين.(6)

هذه القافلة كانت متجهة من وهران(7) إلى تينملل(8)، وعند قيام الجيش الموّحدي بمحاولة استردادها وقعت الحرب عند مكان يسمي **فحص**(9) **مسون** وقتل فيها **المخضب**

(1): سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص18.

(2): الأرك: حصن منيع قرب قلعة رياح بالأندلس، ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، ط2، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص43.

(3): ابن أبي زرع، **الذخيرة**، المصدر السابق، ص23.

(4): حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العبي، القاهرة، 1987، ص182.

(5): دولة الموّحدين: قامت على أنقاض دولة المرابطين (454-543هـ/ 1062-1148م)، ويعتبر المهدي محمد بن تومرت الزعيم الروحي والمؤسس لهذه الدولة، ينظر: علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص 175،173.

(6): كانت هذه القافلة محملة بأموال وكنوز المرابطين التي استولى عليها الخليفة الموّحدي عبد المؤمن بن علي الكومي بعد فتحه لمدينة وهران سنة 539هـ/1145م، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، 8ج، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج7،ص22.

(7): وهران: مدينة شمال المغرب الأوسط على ضفة البحر المتوسط، وتبعد مسيرة ليلة عن مدينة تلمسان، ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، 5ج، دار صادر، بيروت، ج5، ص385.

(8): تينملل: هو حصن منيع على جبل درن جنوب المغرب الأقصى، ولا يمكن الوصول إليه إلا بصعوبة، وبه أشجار مثمرة من مختلف الأصناف، ينظر: أبي عبيد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، الملقب بالإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1، ص235.

(9):فحص مسون: فحص هو كل موضع يسكن سهلا كان أم جبلا بشرط أن يزرع وفحص مسون هو منطقة قرب نهر ملوية بالمغرب الأوسط، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، ص236.

**بن عسكر** سنة 540هـ/1146م، مما أدى إلى تراجع القبائل المرينية إلى الصحراء وهذه الأحداث كان لها أثر في بناء المرينيين نواة نظمهم العسكرية.[1]

ولقد تضافرت عدة عوامل على إضعاف الدولة منها حدوث معركة العقاب[2] وانهزام فيها الموحدون هزيمة شنيعة، مما أدى إلى ضعفهم السياسي وانحداراتهم المتوالية أمام بني مرين، مما شجعهم على إقامة دولتهم.[3]

كذلك مهلك الخليفة **محمد الناصر** رابع خلفاء الموّحدين سنة 610هـ وتولى الأمر من بعده ابنه يوسف **المستنصر** الذي كان لا يزال غلامًا وعدم اهتمامه بتقوية الجيش.[4]

كذلك مرور البلاد بسنوات جدب وقحط، أمحل معه الزرع والضرع، وفتكت الأمراض والأوبئة والمجاعة بأهل المغرب وبدلاً من محاولة الإصلاح، نجد أن زعماء وشيوخ الموّحدين ينشغلون بالمؤامرات التي توصلهم إلى السلطة وتحقق لهم مصالحهم الشخصية

فتهيأت بذلك الفرصة للقبائل الضاغنة أن ترتع في البلاد إفسادًا.[5]

- **العامل الاقتصادي:**

فالمرينيون قد لاقوا كسائر زناتة الرحل مشاكل المجاعة والجدب في الأراضي الصحراوية منذ أواسط القرن السادس هـ، ولم تكن مواردهم المحدودة تساعدهم على أداء الأتاوات والضرائب الباهظة التي أثقل بها الموّحدون كاهل الشعب المغربي.[6]

ولما دخلوا سنة 610هـ في عهد عبد الحق إلى بلاد المغرب الأقصى، وأقاموا ببلاد الريف[7]، وجدوا أحوال هذه البلاد قد تغيرت وتبدلت، ورأوا ما آلت إليه أحوال الموحدين من التهاون والخلود للراحة، وما آلت إليه أحوال الشعب بعد ضياع رجاله وشبابه في

(1): سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص19.
(2): العقاب: اسم موضع بالأندلس بين جيان وقلعة رباح، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص640.
(3): إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978، ج2، ص13.
(4): عبد الواحد ذنون طه وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**، دار الهدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص390.
(5): عقيلة مراجع الغناي، **سقوط دولة الموّحدين**، جامعة قاريونس، ليبيا، ط2، 2008، ص265.
(6): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص12.
(7) تطلق كلمة الريف في بلاد المغرب والأندلس على الأراضي المتاخمة للبحر أو المحيط، وهنا عبارة عن سلسلة جبال في شمال المغرب تمتد من سبتة إلى مليلة وتنحدر منها عدة وتنحدر منها عدة أودية تصب في البحر المتوسط، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص171.

موقعة العقاب. وفي الوباء الذي عمّ بلاد المغرب والأندلس بعدها، ولكنهم مع ذلك وجدوها طيبة المنبت، خصيبة المرعى، غزيرة المياه، فسيحة المزارع، فدفعهم ذلك إلى ترك القفار والاستقرار في هذه البلاد.(1)

كما أرسلوا إلى إخوتهم للمجيء فأقبلوا مسرعين وانتشروا في نواحيه، يشنون الغارات عليها، مما ترتب عليه شكوى السكان منهم للخليفة: **الموّحدي المستنصر (610-620هـ/ 1213-1224م)**(2) فجهز جيشا كبيرا بقيادة **ابن علي بن وانودين**، وانضمت إلى هذا الجيش قوات والي فاس **أبي إبراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن** والذي كلف برد خطر المرينيين والقضاء عليهم.(3)

لما وصلت أخبار هذا البعث إلى بني مرين، وكانوا في ذلك الوقت ببلاد الريف وبطوية، قرروا ضرورة لقاء الموّحدين، ومن ثم تركوا أثقالهم وعيالهم **بحصن تازوطا**(4) من بلاد الريف(5)، ثم التقى الجمعان عند **وادي نكور**،(6) ووقعت المعركة بفحص الوادي ما بين رباط تازا والمقرمدة، وانتصر بنو مرين انتصارا كادحا وهزم الموّحدون وقتل الكثيرون منهم وأسر قائدهم،(7) وسميت هذه المعركة باسم المشعلة.(8)

- **العامل القبلي:**

هذا العامل لا يمكن إنكاره، فهو سبب معاداة بني مرين لدولة الموّحدين وإنشاء دولة جديدة، فالموّحدون ضربوا المرينيين بإخوانهم بني عبد الواد.(9)

وتمكنوا من إغراء قبائل بني رياح العربية لحرب بني مرين، كما أنهم عملوا على استغلال الحزازات الموجودة بين بني مرين أنفسهم حيث كان بنو عسكر وهم من بني عم

---

(1): ابن أبي زرع، **الذخيرة**، المصدر السابق، ص 24-27.
(2): سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص19.
(3): عبد الواحد ذنوه طه وآخرون، المرجع السابق، ص391.
(4): حصن تازوطا: حصن منيع يقع في المنطقة الفاصلة بين بلاد الريف شمال شرق المغرب الأقصى وصحراء المغرب الأوسط، ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ص282.
(5): حسين مؤنس، المرجع السابق، ص182.
(6): وادي نكور: هو نهر يقع قرب مدينة نكور الواقعة قرب مدينة مندرسة شمال المغرب بينها وبين ثغر المزمة (الحسيمة حاليا) خمسة أميال، ينظر: أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص 90،91.
(7): عقيلة مراجع الغناي، المرجع، ص267.
(8): المشعلة: هونبات وضعه جنود الموّحين الفارين من المعركة فوق رؤوسهم للاختباء عن أعين المرينيين، ينظر: ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ص225.
(9): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص13.

المرينيين الأدنين يحسدون بني عمومتهم على الزعامة وعلى انتصاراتهم الحربية. فتمكن الموّحدون من استغلال نقطة الضعف هذه، واستدرجوا بني عسكر ليكونوا في صـــفوفهم، وبذلك جردت حملة مكونة من الموّحدين وبني رياح وبني عسكر ضد المرينيين.[1]

حيث قامت الحرب بين الموّحدين وحلفائهم وبني مرين سنة **614هـ/1217م** بالقرب من وادي سبو[2] على بعد أميال من تافرطاست، وكانت الجولة الأولى من هذه المعركـــة في صالح القوى المتحالفة، حيث قتل فيها أمير بني مرين **عبد الحق** وابنه **إدريس**، إلا أن المرينيين استبسلوا في القتال وتمكنوا من إحراز النصر في الجولة الثانية وبعدها بايعوا **أبا سعيد عثمان بن عبد الحق** أميرًا عليهم.[3]

**ب ـ الخطوات الأولى نحو تأسيس الدولة المرينية:**

يعتبر وصول الأمير **أبي سعيد عثمان** إلى رئاسة قبائل بني مرين نقطة تحـــول فـــي حياة هذه القبيلة وتاريخ المغرب عامة والموّحدين على الأخص،[4] حيث استغل ضـــعف دولة الموّحدين. فأخذ يدعو قبائل المغرب إلى الدخول في طاعته، فدخلت هذه القبائل فـــي طاعته إما خوفا أو طمعا في الحصول على الأمن والاطمئنان تحت رعايته، فبايعته قبائل هوارة ومكناسة ومديونة وزكارة وغيرها، وفرض عليهم حصة من الخراج يؤدونها كـــل عام، وعيّن عليهم عُمّالهُ.[5]

كما ألزم أهل فاس ومكناسة وتازا وقصر كتامة بضريبة معلومة يؤدونها له كل عام، اتقاء لخطره كما أخضع قبائل زناتة المتواجدة ببلاد تازا، وذلك في عام **621هـ**، وهكـــذا تمكن من تأسيس الدولة المرينية وتوطيد بنيانها.[6]

لكنه توفي سنة **638هـ/1240م**، فتولى الأمر بعده أخوه **أبو معرف محمد بن عبـــد الحق**، وقد اقتفى سنن أخيه في تدويخ بلاد المغرب وأخذ الضريبة من أمصـــاره وجبايـــة

(1): عقيلة مراجع الغناي، المرجع السابق، ص268.
(2): وادي سبو: يقع على بعد ثلاثة أيام من فاس وفيه يصب وادي فاس وهو من أعظم أنهار المغرب، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص606.
(3): عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص391.
(4): عقيلة مراجع الغناي، المرجع السابق، ص269.
(5): عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص392.
(6): عقيلة مراجع الغناي، المرجع السابق، ص269.

المغارم من باديته،[1] لكن الرشيد الموّحدي قام بالتصدي له. فبعث جيش بقيادة **أبي محمد بن وانودين**، وتم اللقاء بين الطرفين خارج مدينة مكناسة، إلا أن القوات الموّحدية انهزمت أمام المرينيين.[2]

فالمد المريني أصبح فعلا يثير مخاوف الموّحدين، لذا حاولوا جاهدين القضاء عليه فبعد وفاة الرشيد الموّحدي عام **640هـ**، تولى الأمر أخوه **علي الملقب بالسعيد** (640-646هـ/ 1242-1248م)، والذي قام بتجهيز جيش بلغ تعداده عشرين ألفا.[3]

التقى مع المرينيين عند مكان يسمى صخرة **أبي بياش** بالقرب من مدينة فاس سنة **642هـ/1244م** فكانت بينهم حرب، انتهت بهزيمة المرينيين ومقتل زعيمهم الأمير **أبي معرف**.[4] فبايع بنو مرين **أبا بكر بن عبد الحق المريني** (642-656هـ/1244-1258م) الذي قام بالتعجيل لاقامة الدولة المرينية، حيث قام بتجنيد الجنود ونشر البنود وملك الحصون والبلاد،[5] كما قام بإعطاء حوافز للقبائل المرينية المقاتلة، فكل قبيلة لها الحق في ما تتغلب عليه من بلاد.[6]

كما قام في شوال سنة 643هـ/1246م بالسيطرة على بعض المدن المهمة مثل مكناسة، أما من الناحية الدبلوماسية فقد استعمل أسلوبا سياسيا بارعا، تمثل في الاعتراف بالخلافة الحفصية في تونس، وطلب العون منهم. وبذلك حققوا مكاسب متعددة منها وقف دولة الموحدين بإدخال طرف قوي في النزاع.[7]

---

(1): أبو العباس السلاوي أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، 5ج، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج3، ص10.

(2): عبد الواحد ذنون طه وآخرون، المرجع السابق، ص393.

(3): سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص21.

(4): ابن أبي زرع، **القرطاس**، المصدر السابق، ص290.

(5): نفسه، ص291.

(6): ابن أبي زرع، **الذخيرة**، المصدر السابق، ص65.

(7): علي محمد الصلابي، **دولة الموّحدين**، دار البيارق، عمان، 1998، ص316.

## ج ـ غـــزو مـــراكـــش:

بعد تسلم يعقوب بن عبد الحق (656-685هـ/1258-1286م) الحكم المريني بـــدأ يشن عمليات عسكرية صوب مراكش[1] بهدف تضييق الخناق عليها، كما قام بالســيطرة على بلاد تامسنا[2] ومدينة آنفا[3] حتى أصبح وادي أم الربيع، وهو الفاصـــل بـــين دولـــة الموّحدين وأملاك المرينيين.[4] ونزل بجبل إيجليز[5] المشرف على مـــراكش، وخرجـــت قوات الموّحدين بقيادة **أبي دبوس إدريس**، وانتصر الموّحدون في الجولة الأولى غير أنهم عندما اعترضوا المرينيين عند انسحابهم من وادي أم الربيع، أوقع المرينيون بهم وقضـــوا على الكثيرين منهم، غير أنهم لم يستغلوا هذا النصر ويعودوا إلى مراكش بل رجعوا إلى فاس.[6]

رغم تعرض الموّحدين لعدة هزائم على يد المرينيين فإنهم استمروا في الدفاع بشـــدة عن عاصمتهم مراكش للحيلولة دون سقوطها، مما أدى إلى توقـــف العمليـــات المرينيـــة ضدها لفترة، ولم تستأنف إلا بعد قيام الأمير الموّحدي **أبي العلاء إدريس** الملقـــب **بـــأبي دبوس** المعارض للخليفة الموّحدي **المرتضى** بعرض المساعدة على السلطان يعقوب بـــن عبد الحق للهجوم على مراكش.[7]

وذلك مقابل أن يمده بالعناصر المقاتلة، وفعلا أعطاه نحو خمسة آلاف مقاتل من بني مرين إضافة إلى عشرين ألف دينار لتغطية مصاريف الحملة، وقد استطاع **أبـــو دبـــوس**

---

(1): مراكش: من أعظم مدن المغرب وأجلها، تقع شمال جبل درن الذي يبعد عنها ثلاثة فراسخ (الفرسخ يساوي ثلاثة أميال تقريبا، والميل يساوي 1340 مترا)، ومراكش تعني بلغة قبائل المغرب أسرع المشي، ينظر: الحموي المصدر السابق، ج5 ص94.

(2): تامسنا: كلمة بربرية زناتية تعني البسيط الخالي، وهي تشمل الأراضي من ساحل المحيط الأطلسي من الرباط إلى ما وراء الدار البيضاء حتى مصب وادي أم الربيع، ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص180. وَ الحميري، المصدر السابق، ص204.

(3): آنفا: مدينة أسسها الأفارقة الرومان على شاطئ المحيط الأطلسي، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص196.

(4): أبو العباس السلاوي، المصدر السابق، ج4، ص24.

(5): جبل إيجليز: جبل يقع عند مدينة مراكش، ويعتبر موقعا استراتيجيا هاما لأنه يشرف على مراكش، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص288.

(6): عقيلة مراجع الغناي، المرجع السابق، ص274.

(7): سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص25.

اقتحام مراكش سنة **665هـ/23 أكتوبر 1257م** وتمكن من طرد **المرتضى** الذي التجأ إلى صهره **ابن عطوش** والي أزمور، لكنه غدر به وقتله.[1]

لمّا انتقل أبو دبوس بحكم الموّحدين، لم يلتزم بشروطه مع السلطان **يعقوب بن عبد الحق**،[2] لذا قرر السلطان المريني القضاء عليه، وقام بالتوجه إلى مراكش بينما استنجد **أبو دبوس بيغمراسن**[3] وارتأى أبو يوسف أن يبدأ بصد هجوم يغمراسن وإرغامه على الانسحاب، وفي وادي **تلاغ** قرب وادي ملوية التقى الجمعان، وكانت الدائرة على يغمراسن حيث فرّ منهزما.[4] ثم كرر المرينيون حصار مراكش في شعبان **666هـ/1268م**. مما اضطر الخليفة الموّحدي **أبا دبوس** لتجهيز جيش وخرج لفك الحصار المفروض عليها، وهنا قام المرينيون بوضع خطة عسكرية للنيل من جيش الموّحدين، تركزت على قيامهم بتصنع الفرار ليلحقهم الموّحدون.[5]

وهذا ما حصل حيث قام الخليفة الموّحدي بملاحقتهم، وعند خروجه وابتعاده عن مراكش كرّ المرينيون على جيشه وألحقوا به أشد الهزائم، وعند محاولته الرجوع إلى عاصمته للاحتماء بها، قام الجند المريني بقطع الطريق عليه وقتله يوم الأحد **محرم 668هـ/1 سبتمبر 1269م**، وهكذا تمكن المرينيون من دخول مراكش.[6]

وصار لهم سلك الغرب الأقصى (سوريطانيا الطنجية) بصفة دائمة، وسادوا في فترات مختلفة على مملكة تونس ومملكة تلمسان، وكان من عمّال الموحدين من أبقوا على

(1): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص19.

(2): كاريخال مارمول، **إفريقيا**، 3ج، تر. محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ج1، ص373.

(3): إدريس أبو دبوس "الواثق" (665-668هـ): نقض أبو دبوس اتفاقه مع يعقوب أمير بني مرين، وحاول خديعته باتفاق مع يغمراسن لمناوشة المرينيين من ناحية الشرق حتى تتوزع جهودهم وجيوشهم، ولكن المرينيين هزموا الموّحدين وقتلوا أبا دبوس قرب مراكش، وعبثا حاول الموّحدون تنصيب ملك جديد وهو إسحاق بن أبي إبراهيم، لكن المرينيين قتلوه كما قتلوا أولاده، والتجأ الموّحدون إلى تينملل لتظهر دولة جديدة من تاريخ المغرب هي دولة بني مرين. ينظر: شوقي أبو خليل: **العقاب، المعارك الكبرى من تاريخ الإسلام**، دار الفكر، لبنان، 1998، ص65. وَ الحافظ الذهبي، **العبر في خبر من غبر**، 4ج، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، 1985، ج3، ص318.

(4): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص19.

(5): ابن خلدون، **العبر**، ، المصدر السابق، ج7،ص241.

(6): سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص25.

ما بأيديهم مقابل الاعتراف بسلطان فاس، فمنهم من كانوا في جبال الأطلس الكبير، وفي بعض الأماكن من إمارة مراكش.[1]

(1): كاربخال مارمول، المصدر السابق، ص374.

3- الأوضـــاع السياسيـــة:

أ ــ النظام السياسي:

ظهر بنو مرين على المسرح السياسي في بلاد المغـــرب الأقصـــى كقـــوة سياســـية وعسكرية منذ عام **668هـ/1269م** عندما أسقطوا نظام الخلافة الموّحدية، وقاموا بالثورة لتحقيق العدالة الاجتماعية وبعث الأمن والأمان لدى المواطنين. فلم تكن لهم أهداف دينيـــة أو فكر ديني يدعون له كالمرابطين أو الموّحدين بل كانوا أصحاب فكر سياسي.[1]

فقد كان السلطان هو رمز الحكم والسياسة في البلاد حيث اتخذ بنـــو مـــرين نظـــام السلطنة شعار الحكم بدلاً من الخلافة التي كان يتخذها الموّحدون وبنو حفص فقـــد عمـــل الأمير عبد الحق منذ أن شغل فكرة قيام دولة مرينية في أن يكون لقبه السلطان بدلاً مـــن الخليفة، وبذلك سار رؤساء بني مرين على هذا الخط وتلقبوا جميعًا بلقب السلطان.[2]

وأخذ عظماء السلاطين المرينيين يباشرون تسيير القضايا المهمة بأنفسهم ويجلســـون في مراكز اختلفت أسماؤها باختلاف القضايا التي تباشر بها، ومن هذه المراكز:

ـــ **مجلس الفصل:** وهو قبة عظمى بمشورة القصر الملكي بفاس الجديد، وكانوا يترأسونه للنظر في القضـايا المهمة وسماع الشكايات.[3]

ـ **مجلس الخاصة وأهل الشورى:** حيث كان للسلطان مجلس استشاري مكون من أشـــياخ ويضم رؤساء بعض القبائل العربي، وكان نظام الحكم شوري وليس ملكيا اســـتبداديا، إذ كان السلطان يرجع إلى مجلس الأشياخ في كل الأمور التي تهم الدولـــة كـــإعلان حالـــة الحرب والتعبئة العامة وجمع الضرائب وإرسال السفارات أو عقد المعاهدات.[4]

ـ **مجلس العرض:** وهو ببرج الذهب الواقع ببستان المسرة خارج فاس الجديـــد، وكـــان يجلس به السلطان يومي الاثنين والخميس لعرض الجيوش والفصل بين الناس، وهنالـــك تعرض عليه الهدايا ويستقبل أرسال المالك.

---

(1): عبد الفتاح المقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، مج3، ج5، ص269.
(2): نفسه، ص269.
(3): محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، ط3، كلية الآداب، الرباط، 2000، ص81.
(4): عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص270.

ـ **قبة العدل:** أسسها أبو الحسن بكل من سبتة وتلمسان لسماع الشكايات حينما يكون بإحدى المدينتين وكان يجلس فيها بنفسه، كما يُنيب عنه من يثق به من الوزراء والفقهاء.(1)

وكان يلي منصب السلطان مباشرة **ولي العهد** وهو من المناصب الهامة في الدولة وكان الغرض من تعيينه وأخذ البيعة له هو المحافظة على تسلسل الحكم في البيت المريني، وكان ولي العهد يقوم بمنصب نائب السلطان، حيث يتولى الحكم في البلاد عندما يغادرها السلطان إلى الأندلس أو المغرب الأوسط، ويقوم أحيانًا بقيادة الجيوش.(2)

كما يلي منصب ولي العهد **الوزير أو كبير الوزراء** الذين كانوا دائما من أصحاب السيف وكانوا رابطة السلطان والرعية، حيث كان الوزراء متعددين في عهد أغلب ملوك بني مرين، وكان لهم رئيس يحمل نفس اللقب، لكن سلطاته كانت واسعة حيث كان يجمع بين الشؤون المدنية والعسكرية في غيبة السلطان خاصة، ولم تكن لمجلس الوزراء بقصر السلطان أوقات منظمة. فقد كانت تتم ليلا على العموم بعد تناول العشاء مع السلطان.(3)

ثم يليه **صاحب الشرطة العليا** ويسمى "**الزوار**" وكان هذا اللقب يطلق على الحاجب. وهو رئيس الجند المتصرفين بباب السلطان في تنفيذ أوامره وتصريف عقوباته وحفظ المعتقلين في سجونه، وهو الذي ينظم المقابلات السلطانية ويأخذ الناس بالوقوف عند الحدود في حضرة السلطان(4)، بالإضافة إلى صاحب **الأشغال (الكاتب)** ويسمى كاتب الأشغال فهو يتولى أمر الجباية والخراج، كما يتولى ديوان الجيش فيشرف على إحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في إبانها، وهو مسؤول أمام السلطان أو الوزير.(5)

---

(1): محمد المنوني، المرجع السابق، ص82.
(2): عبد الفتاح المقلد العتيمي، المرجع السابق ص70.
(3): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص124.
(4): عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، 3ج، ط4، تحقيق علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، 2006، ج1، ص201.
(5): محمد المنوني، المرجع السابق، ص83.

**ب ـ علاقة بني مرين مع بني عبد الواد:**

يشكل الاستيلاء المريني للمغرب الأوسط سنة **737هـ** حادثا هاما في إطار المنافسة الطويلة التي كانت قائمة بين بني عبد الواد وبني مرين منذ نشأة الدولة الزيانية، وذلك أن القبيلتين تنتميان إلى مجموعة بني واسين من زناتة وكانت كل واحدة منهما تطمح في توسيع نفوذها في اتجاه سائر المناطق الزناتية بالمغربين الأوسط والأقصى وفرض زعامتها عليها.(1)

فقد كان بنو عبد الواد دولة قوية يحسب لها المرينيون حسابها منذ البداية، حيث أن المنافسة بينهما ترجع إلى عهد قديم، حيث أن عبد المؤمن قد أخضع المرينيين بفضل مساعدة بني عبد الواد، وظل بنو عبد الواد يساعدون الموّحدين وهم في النزع الأخير من دولتهم على صد الزحف المريني، ومن أهم أسباب التوتر التي ظلت قائمة بين الجانبين التجاء بعض الثوار من هذا الفريق إلى الآخر، وكان هدف المرينيين من بسط نفوذهم على المغرب الأوسط وضع حد لفتنة الأعراب وتوحيد الإدارة والسياسة في القطرين معًا.(2)

أما علاقة ملوك بني عبد الواد مع بني مرين كانت دائمة المد والجزر، تنقلب حسب الظروف لكل من البلدين المجاورين وتتكيف بالعوامل الداخلية، فتنعكس على العلاقة بين كل من هاتين الدولتين، وبني مرين الذين كان في استطاعتهم وفي الغالب التحكم في ميزان القوى في كل من القطرين الأندلس وتلمسان.(3)

فلما احتضر يغمراسن أوصى خلفه بمسالمة مرين والتوسع في مملكة الحفصيين، لكن مرين التي لا يرضيها مقاسمة بني عبد الواد لها رئاسة زناتة كانت تتجنى عليهم تارة، فلم يكن في إمكان عبد الواد إرضاؤها وكانت أيام السلم بينهما هي أيام انشغالها بفتن داخلية، حيث وقعت بين يغمراسن وأبي يحي واقعتا **أسلي** قرب وجدة سنة **648هـ**، وأبي سليط سنة **655هـ** ثم وقعت بينه وبين يعقوب واقعة ناحية **تازا** سنة **657هـ** واصطلحا

(1): عبد الحميد حاجيات وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص209.
(2): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص88.
(3): عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ص134.

سنة **658هـ**، ثم تحاربا بوادي تلاغ قرب ملوية سنة **666هـ** وعزم يعقوب بعدها على فتح تلمسان فتهيأ له يغمراسن، فمال إلى الصلح لكن يغمراسن كتب إليه:

فلا صلح حتى تروى السيف والقنا وتأخذ عبد الواد منكم بثارها

وأستقي غليلي من مرين التي طغت بسبي غوانيها وقتل خيارها[1]

فكانت بينهما واقعة **أسلى** سنة **670هـ** انتصر فيها يعقوب، وحاصر تلمسان ثلاثة أيام وثلاثة أشهر ثم عزم يعقوب على الجواز إلى الأندلس، فأرسل إلى يغمراسن في تأكيد الصلح رسالة منها هذان البيتان:

فلتترك الناس إلى جهادهم مؤمنين في حمى بلادهم

واقعد ولا تنهض إلى توجين فإنها في العهد مع مرين[2]

فأحفظ يغمراسن حمايته لتوجين وهي من رعيته ونقض الصلح فكانت بينهما واقعة **الملعب** سنة 680هـ، والملعب ميدان لعب الخيل بأحواز تلمسان، وانهزم يغمراسن فانحصر بتلمسان أياما وشاركت توجين مرين أيضا في أعمال الفساد حيث انتقم يغمراسن منها، وتوفي وأوصى ابنه عثمان بمسالمة مرين، فعقد السلم مع يعقوب سنة 684هـ، ثم آوى عثمان بعض الثوار على يوسف بن يعقوب، فخرج يوسف سنة 689هـ إلى تلمسان وحاصرها ستة عشر يوما، أصابت فيها أيدي الجيش نواحيها بالنهب والتخريب.[3]

أما فيما يتعلق بغزوة السلطان يوسف الثانية لتلمسان سنة 694هـ فقد كانت بسبب مساعدته **لثابت بن منديل** الذي استنجد به، فأرسل طالبا الشفاعة لثابت من هجمات الأمير عثمان فلم يستجب لطلبه، ففرا السلطان يوسف تلمسان حتى وصل إلى بلاد "**تاوريرت**" وكانت تحكم حكما مشتركا بين بني مرين وبني عبد الواد، فطرد السلطان **عامل** الأمير

(1): مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1963، ج2، ص422.

(2):نفسه، ص423.

(3): نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرج، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني**، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2004، ص43.

عثمان منها ثم مر بوجدة فهدم أسوارها وتغلب على مسبغة والزغاوة[1]، وأسكن بها بني عسكر وعين عليهم أخاه أبا يحي بن يعقوب.[2]

حتى وصل به المطاف إلى ندرومة[3] حيث ضيق الخناق عليها وحاصرها فامتنعت عليه فاضطر للعودة إلى فاس، وفي سنة 697هـ اتجه السلطان يوسف إلى تلمسان ونصب عليها قوس الزيار وهو نوع من المنجنيق كما يقول ابن خلدون "القوس البعيد النزع العظيمة الهيكل المسماة بهيكل قوس الزيار وكانت تحمل على أحد عشر بغلا".[4] وحاصرها ستة أشهر وأنزل جيوشه بوجدة للغارة على مملكة تلمسان، وفي رجب سنة 698هـ خضعت ندرومة لبني مرين لإضرار غارات العسكر بها، وفي شعبان نزل يوسف على تلمسان وأقام محاصرًا لها.[5]

وأثناء سيره حاصر وهران[6]، ثم سيطر على مازونة سنة 699هـ/1299م[7] وتنس[8]، وتالموت والقصبات وتامزرديكت في رمضان من نفس العام وفيها أيضا فتح مدينة وهران.[9]

---

(1): الزغاوة: من بلاد السودان بينها وبين أنجيمي ستة أيام، وزغاوة مجتمعة الكور كثيرة البشر، شرب أهلها من الآبار، ولهم تجارات يسيرة وبضائع يتعاملون بها، وأكلهم الذرة ولحوم الجمال المقددة والحوت المصبر، والألبان عندهم كثيرة، ولباسهم الجلود المدبوغة وهم أكثر السودان حزنًا، وفي مانان يسكن أمير زغارة وعاملها، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص457.

(2): ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص385.

(3): ندرومة: مدينة في طرف جبل تاجرا بارض المغرب، وهي مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه، رخيصة الأسعار ولها بسائط خصيبة ومزارع كثيرة، وبينها وبين البحر نحو عشرة أميال، ولها مرسى مأمون مقصود وعليه رباط حسن يتبرك به، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص880،879 و، أنيسة بركات درار، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، الجزائر، 2008، ص 314-316.

(4): ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق،ج7، ص220.

(5): مبارك الميلي، المرجع السابق، ص423.

(6): محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق المهدي أبو عبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص143.

(7): ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص386.

(8): تنس: مدينة بقرب مليانة بينها وبين البحر ميلان، وهي مسورة حصينة وبعضها على جبل وقد أحاط به السور وبعضها في سهل الأرض وهي قديمة أزلية، أما تنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس سنة 262هـ، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 219،218.

(9): ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص386.

ثم سارت الجيوش إلى أن بلغت بجاية ثم سيطر على ضواحي مغراوة وتوجين[1]، ثم اقتحمت جيوش السلطان مليانة[2] ومستغانم[3] وشرشال والبطحاء، ووانشريس والمدية وتامزكينت[4] وبرشك[5] ونواحي كثيرة من الجزائر.[6]

ولما قتل يعقوب رغب في الملك كل من أخيه أبي يحي وابنه أبي سالم وحفيده أبي ثابت عامر، فراسل عامر بني عبد الواد في تخلية ممالكهم على أن يؤيدوه، ففعلوا وتم له الأمر ووفى لهم بالعهد، وبقي السلم بين الدولتين إلى أن نقضه أبو سعيد عثمان فأغار سنة 714هـ على تلمسان وبلغ الملعب، وعاثت جيوشه في الجهات قتلا ونهبا وفتحوا معاقل بني يزناسن ثم عادوا إلى فاس.[7]

بعد المحاولات الكثيرة التي قام بها المرينيون في أواخر القرن 7هـ وأول القرن 8هـ نجحوا في احتلال تلمسان على يد أبي الحسن المريني في رمضان سنة 737هـ، ودام احتلالهم لها إلى سنة 760هـ.[8]

**ج ـ علاقة بني مرين مع الحفصيين:**

احتلت دولة بني حفص مركز الصدارة بعد انهيار سلطة بني عبد المؤمن لأسباب دينية أكثر منها سياسية أو عسكرية، فمنذ البداية اعتبر الأمير الحفصي نفسه وارثا للخلافة الموّحدية، حيث لعب أبو حفص عمر الهنتاتي دورا لا يقل أهمية عن دور سيد المؤمن الكومي في نشر الدعوة التومرتية، حيث اقتسمت الأسرتان بالتساوي المناصب العليا المدنية والعسكرية بعد قيام الدولة الموّحدية.[9]

---

(1): ابن خلون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص221.

(2): مليانة: مدينة تقع على سطح جبل زكار الغربي على ارتفاع 720م فوق سطح البحر، وهي قريبة من تنس، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ص196.

(3): مستغانم: مدينة تقع على البحر المتوسط شرق مدينة وهران وجنوب غير مدينة الجزائر ولها ميناء مهم، وتقع بقرب مصب نهر الشلف، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص853.

(4): ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7،ص221.

(5): برشك: مدينة صغيرة على تل ولها سور تقع على ضفة البحر، ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص112.

(6): ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص284.

(7): مبارك الميلي، المرجع السابق، ص424.

(8): رابح بونار، **المغرب العربي تاريخيه وثقافته**، ط3، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص296.

(9): عبد الله العرّوي، **مجمل تاريخ المغرب**، 3ج، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ج2، ص195.

ورغم هذا لم يتسرع الحفصيون، بل أظهروا في البداية الكثير من الحيطة والاحتزاز، وذلك راجع بدون شك إلى نفوذ الأشياخ ومتانة العلاقات التي كانت تربط من كان منهم في إفريقيا ومن بقى في مراكش.[1]

ولما توفي أبو حفص تولى أولاده الإمارة من بعده إلى أن تولى إفريقية ولده أبي زكرياء بن عبد الواحد بن حفص الهنتاتي والذي أعلن استقلال الدولة الحفصية متخذا تونس عاصمة له.[2]

لقد كان بنو مرين منذ أول أمرهم يبايعون الحفصيين فقد أرسلوا بيعتهم إلى أبي زكرياء الحفصي، إلى أن اختلفت الكلمة بين الحفصيين وانقسمت دولتهم إلى دولتين هما تونس وبجاية.[3]

وقد تباينت العلاقات بين السلطان يوسف والحفصيين بين العلاقات الودية والحروب، فقد وفد رسل صاحب تونس محمد بن يحي الواثق المعروف بابن عصيدة والملقب بالمستنصر الثالث[4] على السلطان يهديه في جمادى الأولى من سنة 692هـ/1292م، وكذلك أرسل الحفصيون الهدايا إلى السلطان يوسف سنة (698هـ/1298م).[5]

كما تدهورت العلاقة بينهم عندما ساعد أبو زكريا الحفصي استغاثة راشد بن محمد ضد السلطان يوسف في سنة (699هـ/1299م)، ثم تحسنت العلاقة مرة ثانية بارسال أبو عبد الله محمد الثاني (624-709هـ/1295-1309م) الملقب بالمستنصر وبأبي عصيدة سنة 703هـ/1303م وفد يرأسه محمد بن أكمازير لتحسين العلاقة بين الطرفين.[6]

كما أرسل الأمير أبي البقاء خالد صاحب بجاية وفد من أهل دولته إلى السلطان يوسف لتجديد العقد وتحسين العلاقات فيما بينهم، كما أرسل إلى السلطان وفدا آخر من بجاية يترأسه محمد الرخامي وأبو عبد الله بن يزريكن وعياد بن سعيد بن عثمان في اليوم

(1): عبد الله العرّوي، المرجع السابق، ص196.
(2): ابن خلدون، **العبر**، المرجع السابق، ج5، ص472.
(3): نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص54.
(4): ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص225.
(5): ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص384.
(6): نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص55.

الثالث من جمادى الثاني من سنة 704هـ/1304م. لتقديم الطاعة أيضا فأكرمهم السلطان.(1)

ومن المعقول أن نلاحظ أن العلاقة بين الطرفين كانت حسنة وربما كان إلحاح الحفصيين على إرسال الهدايا والطاعة للسلطان ليس خوفا منه وذلك لأنه بعيد عن مناطق نفوذهم ويوجد حاجز قوي بينهم ألا وهو دولة بني زيّان.(2)

فتاريخ المرينيين عبارة عن صورة مصغرة لملحمة الموّحدين، حينما اكتسحوا شمال إفريقيا، فلم تكن تلمسان إلا مرحلة أولى للطريق إلى تونس، وضم مملكة عبد الواد ما هي إلا الطريق إلى ضم مملكة بني حفص أي انتشار السيطرة على كل شمال إفريقيا.(3)

**د ـ علاقة بني مرين مع الأندلس:**

بدأ تدخل المرينيين في الأندلس سواء في الميدانين السياسي أو العسكري بشكل مباشر منذ عهد يعقوب، حيث عقد الصلح مع المسيحيين مرتين بطلب منهم، على أن يعقوب لم يشرع في تدخله بالأندلس قبل أن يستصرخه على النصارى بنو الأحمر أنفسهم سنة 673هـ.(4)

فلولا جهود الأمير المريني لما استطاعت مملكة غرناطة أن تحافظ على أراضيها وعلى استقلالها، حيث أحرز سنة 674هـ/1275م نصر بري وفي سنة 678هـ/1279م نصر بحري، بلغ من خلالهما يعقوب درجة من النفوذ والسطوة جعلته يتدخل في شؤون قشتالة.(5)

حيث قرر يوسف عقد اتفاق مع القشتاليين بعد أن حقق نصرا آخر سنة 684هـ/1285م في مواجهة بحرية، لا يعطي أي امتياز لبني مرين، لكنه يضمن استقلال دولة بني الأحمر في غرناطة.(6)

---

(1): ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص225.
(2): نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص55،56.
(3): جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، ص320.
(4): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص90.
(5): عبد الله العرّوي، المرجع السابق، ص199.
(6): نفسه، ص199.

ومنذ عهد يعقوب انتقل بنو إدريس بن عبد الحق إلى الأندلس، وأصبح لهم نفوذ ظاهر وشجعهم على تزعم المرينيين هناك ملوك بني الأحمر، الذين فرضوا الزعامة الرسمية إليهم ابتداء من عبد الحق بن عثمان، وكانوا يتولونها بظهير يوقعه ابن الأحمر[1] ويصادق عليه عادة سلطان المغرب، واشتهر منهم عثمان بن أبي العلاء الذي عينه محمد بن الأحمر على سبتة إغاظة لبني مرين، على أن المرينيين كان لهم دائما ممثل حكومي في الأندلس، ويختار عادة من الشخصيات البارزة في الدولة، لكن منذ عهد أحمد بن أبي سالم بدا سلطان غرناطة يباشر شؤون الغزاة بنفسه، وبذلك سقطت وظيفة شيخ الغزاة التي كان يتولاها بنو إدريس المرينيون.[2]

ومن البديهي أن تظل الصلاة بين المغرب والأندلس في مختلف الميادين وثيقة كذي قبل، خصوصا في الميدان الثقافي ومثال ذلك أن مالك بن المرحل درس على عدد من علماء الأندلس من بينهم أبو علي الشلوبين، كما درس ابن الخطيب على جملة من العلماء كالقاضي حسن بن يوسف السبتي.[3]

**هـ ـ علاقة بني مرين مع المشرق:**

كانت مصر محطة للحجاج الأفارقة القادمين من الديار المقدسة، وكان المغرب يوفد إلى البقاع المقدسة وفدا رسميا يصحب ركب الحجاج، وفي عهد السلطان أبي يعقوب تشكل أول وفد رسمي في الدولة المرينية،[4] وأمر السلطان بانتساخ مصحف رائق الصنعة وبعثه مع هذا الوفد سنة 703هـ، مع هدايا قيمة ضمنها الخيل العراب و400 من المطايا. وتوجه الوفد إلى مكة لتسليم المصحف إلى شريفها لبيدة بن أبي نمي[5]، أما باقي الهدية فقد وجه إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي رد عليها بهدية أخرى ثمينة، ضمنها ثيابا وفيلا وزرافة.[6]

---

(1): أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، 8ج، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، 1988، ج1، ص427.

(2): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص91.

(3): المقري: المصدر السابق، ج7،ص156.

(4): ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق،ج7، ص468.

(5): أبو نمي الأول: (630-701هـ/1232-1301م) محمد بن الحسن بن علي بن قتادة بن راجح، أبو نمي: شريف حسن من أمراء مكة كان شجاعا حازما من كبارهم، ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص86.

(6): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص93.

وترأس وفد الأمير التليلي الذي وصل إلى المغرب سنة 706هـ، وقد استقبل الوفد المصري بالمنصورة حيث حظي بتكريم السلطان الذي لم يلبث أن توفي، فتولى خلفه أبو ثابت البرّ بهم، وأحسن صلتهم حتى إذا كانوا عائدين سنة 708هـ اعترضهم أعراب بن حسن، ونهبوا ما كان معهم بدسيسة من أبي حمو صاحب تلمسان.(1)

وقد ظل المغرب محافظا على حسن صلاته بالمشرق، رغم توقف مصر مدة طويلة عن إرسال وفودها إلى المغرب بسبب ما لحق وفد الناصر من إهانة، لكن أفضل مرحلة مرت بها العلاقات بين المشرق والمغرب في عهد **أبي الحسن** الذي تبادل مع ملوك المشرق سفارات عديدة، حيث كانت أولها سنة **736هـ** التي ترأسها **أبو عبد الله محمد بن الجراح**، وكان القصد منها إخبار الملك **الناصر** بعزم والدة أبي الحسن على الحج واطلاعه على انتصاراته وجهاده بالشمال الإفريقي والأندلس.(2)

كذلك سفارة عام 737هـ وقعت إثر توحيد المغربين أيام أبي الحسن،(3) وقد كتب أبو الحسن للناصر بن قلاوون يعرفه بفتح تلمسان وارتفاع العوائق عن ركب الحجاج في طريقهم، وكان سفيره في ذلك **فارس بن ميمون بن وردار**، ثم عاد السفير بجواب الكتاب وتقرير المودة بين الجهتين، وها هي خلاصة وجيزة لهما فيما يلي: تفتتح رسالة أبي الحسن بالإشارة إلى القطعة التي نتحدث عن سفارة عام 736هـ، وبعدما تنعى لملك مصر والدة أبي الحسن تقول: "وأمّا تشوق ذلك الإخاء، لمواصلة الكتب بسار الأنباء، فإن من أقربها عهدا... ما كان من أمر أبي تاشفين صاحب تلمسان..."، ومن هنا تدخل الرسالة لصميم موضوع السفارة الذي تخلله بالحديث عما قامت به الجيوش المغربية من أعمال بالمغربين والأندلس.(4)

هذا بالإضافة إلى عدة سفارات أخرى منها سفارة عام 738هـ، سفارة الركب، سفارة عام 739هـ، سفارة عام 740هـ، سفارة عام 745هـ و 747هـ، وسفارة 749هـ.

---

(1): ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص470.
(2): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص94.
(3): ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص264.
(4): محمد المنوني، المرجع السابق، ص179.

**و ـ علاقة بني مرين مع الدول المسيحية:**

كانت للدول المسيحية علاقات متنوعة مع دولة بني مرين، ولم تكن الحروب التي جرت بين المرينيين ونصارى إسبانيا تمنع من إنشاء روابط سلمية بين الجانبين، وقد عاش في المغرب كثير من النصارى من مختلف بلاد أوروبا منذ عهد الموّحدين على الخصوص، ثم تكاثرت جاليتهم في عهد بني مرين بمختلف نواحي المغرب فكان خطرهم بداخل البلاد أكثر من خطرهم الخارجي، حيث انعقد في عهد يعقوب بن عبد الحق الصلح بين المغرب وقشتالة سنة 676هـ و 681هـ، ثم انعقد للمرة الثالثة مع **سانشو** سنة 684هـ، ومع أن الحرب استؤنفت بعد ذلك بين المرينيين ونصارى إسبانيا لم يمنع ذلك التعامل بين الجانبين في الميدان الاقتصادي والتجاري.[1]

وكان لجمهوريات إيطاليا صلات تجارية واقتصادية وطيدة مع المغرب،[2] من بينها جنوة[3] حيث لعب الجنويون دور الوسيط بينهم وبين المغرب، وحرصوا على ترسيخ احترامهم للمغرب من خلال علاقاتهم، ففي سنة 692هـ/1292م قدم على السلطان يوسف وهو بتازوطة وفد جنوي يتقدمه رجل رومي جنوي من صاحب جنوة يهديه هدية جليلة فيها شجرة مُموّهة بالذهب عليها أطيار تصوت **بعركات** هندسية مثل التي صنعت للمتوكل العباسي.[4]

وارسال الجنويين هذه الهدايا للسلطان كانت نتيجة للاهتمام المتزايد للذهب المجلوب عن طريق المغرب وهيمنة المرينيين على سجلماسة، وربما المؤرخ قد بالغ في محتويات الهدية وذلك بسبب التفاخر بعلاقاتهم.[5]

كما كانت هناك علاقات قديمة بين المغرب وفرنسا حيث بدأت محاولات عقد صلات تجارية لمرسيليا وغيرها من إقطاعيات فرنسا مع المغرب منذ عهد **علي بن يوسف** حيث عثر على نص رسالة وجهها شارل السابع إلى ملوك المغرب وبجاية وتونس ووهران،

---

(1): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص98.

(2): السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص74.

(3): جنوة: مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام وهي مدينة قديمة البناء، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص273.

(4): ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص382.

(5): نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص64.

وكان سلطان المغرب يومئذ عبد الحق آخر ملوك بني مرين، ولم يضبط تاريخ هذه الرسالة الذي يرجح أنه كان سنة 1456، وهي تطلب من سلطان المغرب عقد صلات تجارية وأن يسمح للموانئ المغربية باستقبال البواخر الفرنسية، ويضمن سلامة الرعايا الفرنسيين كما يضمن شارل للمغرب نفس هذه الامتيازات.[1]

(1): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص100.

## 4- الأوضـــاع الاجتماعـــية:

### أ ــ الســـكان:

كان المجتمع على عهد بني مرين يتكون من ثلاث طبقات، طبقة الأعيـــان، الطبقـــة الوسطى والطبقة الدنيا، وقد تنوعت عناصر المجتمع بالدولة المرينية حيث نجد:[1]

- البربر: اشتهروا في التاريخ بالبتر والبرانس، وهم سكان شمال إفريقية.[2]

- القبائل العربية: وهي القبائل التي دخلت المغرب منذ الفتح الإسلامي للمغرب وكونوا دويلات مستقلة، ثم أرسل الفاطميون قبائل بنو هلال وبنو سليم التي انتشـــرت بـــالمغرب، وساهموا بدورمهم في حياة المجتمع المغربي، وعرب الخلط ومختار وسفيان وهم حلفـــاء بني مرين الذين ساهموا في الدفاع عن الدولة المرينية، ولهذا فقد ساهم العرب بـــدورمهم في المغرب.[3]

- الأندلسيون: دخلت هذه العناصر لبلاد المغرب منذ فترة كبيرة لقيام الدولة المرينيـــة، وكان ذلك نتيجة الضغط المسيحي على بلادهم والاضطهاد الذي لقوه من ولاة أمرهم، كما حدث زمن الحكم الأول (180-202هـــ/796-822م) أو لسعيهم وراء الرزق والـــدخول كمرتزقة يعملون ضمن الجيوش المغربية، وقد أثّروا بـــالمغرب فـــي الجوانـــب الماديـــة والمعنوية.[4]

- النصارى (اليهود): دخلت هذه العناصر إلى بلاد المغـــرب منـــذ زمـــن المـــرابطين والموّحدين، ويعتبر وجودهم بكثرة داخل المدن المغربية مثل فاس، مراكش، مكناس، دليلا على اعتماد هاتين الدولتين عليهم بشكل كبير وخاصة في المجال العسكري، وجاء دخول هذه العناصر لبلاد المغرب بعدة طرق منها كعناصر مقاتلة أو أسرى حروب.[5]

- الغز: وهم من المماليك الغز المصريين وهؤلاء ينتمون إلى القبائـــل التركيـــة، التـــي كانت تسكن في إقليم ما وراء النهر، وظهروا في المجتمع المغربي منذ عهد المـــرابطين والموّحدين الذي استعانوا بهم في جيوشهم، لكنهم في ظل الدولة المرينية لم تكن لهم نفس

---

(1): نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص90.
(2): ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص212.
(3): نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص90.
(4): سالم أبو القاسم محمد غومة، المرجع السابق، ص 74.
(5): نفسه، ص75.

المكانة التي كانت لهم في الدولة الموّحدية، وكانت هيئتهم تميزهم عن غيرهم إذ كانوا يضفرون شعورهم كالنساء.[1]

- الروم: الفرنج كانوا يمثلون فرقة ضمن فرق الجيش المريني وكان قائدهم يطلق عليه اسم قائد جند النصارى، وحرص سلاطين بني مرين على جمعهم في مكان واحد عرف بحي الملاح بالقرب من البلد الجديد، وكان لهم دور في الحياة السياسية وخاصة خلال عصر نفوذ الوزراء.[2]

- العبيد: وهم يشكلون عددا غير قليل من المغرب، إذ كانوا يُشترون من بلاد السودان وخاصة من مدينة برنو التي تعتبر من أهم المدن السودانية الواقعة جنوب الصحراء وقد كانوا يشترون أيضا عن طريق أودغشت، وقد تواجدوا بفاس وأغمات، وقد استخدمهم السلطان في القصور خدما له، حيث اتخذ السلطان يوسف بعضا منهم في منصب الحجابة، ومن الذي اتخذهم لهذا المنصب مولاه عتيق وعنبر.[3]

**ب ــ الملابس:**

كان للسلطان زي خاص، إذ يعمم بعمامة طويلة قليلة العرض من كتان، فوقها أحرامات يلفها على أكتافه، وكان في يوم الجمع والأعياد يلبس الثوب الذي أهدي إليه من الكعبة تبركا به،[4] وقد اختلفت الملابس التي يرتديها الناس باختلاف طبقات المجتمع ومركزهم الاجتماعي، فالطبقة الوسطى ترتدي الملابس المصنوعة من القماش المستورد، فوق القميص ويرتدون البرنس ويعتمرون بطاقية، أما الطبقة الدنيا فيلبسون الثياب المصنوعة من الصوف الخشن وبرانسهم من القماش، وقد اشتهرت المغرب بالمنسوجات الصوفية والحريرية، فاستعملوا الصوف كأغطية وأردية خاصة بالنساء متعددة الألوان، والذي يلاحظ على أهل المغرب أنهم اشتهروا بتطريز ملابسهم[5]، لكن عامة البربر كان لباسهم كساء من صوف ومطرفة من أرجوان وجلموسًا غليظ على الرأس، كما كانوا يتقلدون بسراف وهو سكين كبيرة.

---

(1): محمد عيسى الحريري، **تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني**، ط2، دار القلم، الكويت، 1987، ص344.
(2): نفسه، ص318.
(3): نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص92.
(4): ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ج7، ص227.
(5): نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص93.

وكان لباس الفقهاء كسوة تشتمل على برنوس وبرد كلاهما أبيض من صوف، أما المشايخ وقادة الجيش فكانوا يلبسون عمامة طويلة خفيفة يغطيها لثام ينزل إلى الكتف، وكانوا يحملون سيفا ويتمنطقون بأحزمة للزينة أو أيام الحرب وتسمى مضمات، أما القضاة والكتاب فكانوا يتعممون بعمامة خضراء ولا يحملون سيفا.[1]

- **الاحتفالات:**

كانت هناك احتفالات ومناسبات كثيرة يظهر فيها السلطان المريني أمام جمهور شعبه الذي كان يشارك في هذه الاحتفالات إما للتجمع لرؤيتها والتمتع بها، أو المشاركة الفعلية في هذه الاحتفالات ومن بينها:[2]

- **الاحتفال باستقبال وفود الدول:**

جرت العادة في الدولة المرينية أن يشارك أبناء الشعب في استقبال الوفود التي تأتي لزيارة السلطان المريني، إظهارا للحفاوة بهذه الوفود وتعبيرا عن جو الصداقة والود، وكانت تقام لذلك الاستقبالات والاحتفالات التي يحضرها السلطان، من بينها الاستقبال الشعبي الذي أقيم بمناسبة قدوم وفد من دولة سالي يحمل هدية عظيمة للسلطان المريني أبي سالم، كانت عبارة عن زرافة.[3]

- **الاحتفال بسفر السلطان:**

كانت من عادة السلطان المريني إذا سافر يخرج من قصره، وينزل بموكبه خارج العاصمة كي يرتحل من هناك، وقبيل الصبح تدق طبول كبيرة لإشعار الناس بسفر السلطان، وبعد صلاة العيد تخرج القبائل وكل قبيلة تقف في مكان معلوم لها في طريق السلطان صفا صفا، ولكل قبيلة رجل يحمل علما يقف به في مكان معلوم في الترتيب لا يتعداه.[4]

(1): إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص146.
(2): محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص332.
(3): السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص120.
(4): القلقشندي، المصدر السابق، ص208.

- **الاحتفال بالمولد النبوي:**

أول من اعتنى بالاحتفال بالمولد النبوي السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، ففي سنة 671هـ/1272م أمر بعمل المولد النبوي وتعظيمه والاحتفال به وجعله عيدا من الأعياد في جميع البلاد،[1] وسار سلاطين بني مرين بعد ذلك على هذه السنة من الاحتفال بالمولد النبوي، ففي عهد السلطان أبي الحسن المريني يستعد الناس لهذه المناسبة بأنواع المطاعم والحلويات، والطيب والبخور وإظهار الزينة والتأنق فيها.[2]

- **صلاة العيد:**

كانت صلاة العيد من المناسبات التي يجري الاحتفال بها على جميع مستويات الشعب، ففي ليلة العيد ينادي والي المدينة في أهلها بالمسير فيخرج أهل كل سوق، متجملين بأحسن الثياب ومعهم علمهم الذي عليه رمز صناعتهم أو مهنتهم الذي يدل عليهم، ويبيت الناس خارج المدينة، فإذا ركب السلطان لصلاة العيد في الصباح الباكر، اصطف الناس صفوفا يستعرضها السلطان وهي تمشي أمامه، ثم يركب السلطان ويركب العسكر معه ميمنة ومسيرة، ومن خلفه الخدم والأعلام منشورة والطبول خلف الموكب تدق حتى يصلي السلطان ثم يعود، فينصرف أصحاب الأسواق والمهن إلى بيوتهم، ويحضر طعام السلطان خواصه وأشياخ الدولة.[3]

(1): السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص43.
(2): محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص359.
(3): القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص207.

# الفصل الثاني

## مميزات نظام التعليم والمؤسسات التعليمية في دولة بني مرين.

1- المميزات الثقافية:

2- مراحل التعليم ومناهجه.

3- المراكز والمؤسسات التعليمية:

## 1- المميزات الثقافية:

### أ-عوامل ازدهار الفكر الثقافي:

شكلت بلاد المغرب في العصر المريني ملاذا لكثير من المسلمين الذين أتوا من الأندلس فرارا من الزحف النصراني، والذين هاجروا بعد سقوط مدنهم الكبرى في حجر الإسبان فأصبح يشعر المغاربة بتعمق أنهم والأندلسيون إخوة تجمعهم أواصر كثيرة.[1]

ولقد استفاد الأندلسيون من أجواء الاستقرار التي سادت المنطقة وكان من بينهم عدد كبير من العلماء، الذين باشروا العمل والتدريس من فاس ومراكش وسبتة وطنجة وغيرها، فنهلوا من التراث الثقافي الذي خلفه المرابطون والموحدون واستفادوا من الانفتاح العلمي وظروف التشجيع والإبداع، خاصة وأن بني مرين لم يقيموا دولتهم على فكر ديني معين ولم يفرقوا بين العلماء على أساس توجهاتهم وأفكارهم الدينية والعلمية[2]، وهناك عدة عوامل ساعدت على انطلاق الحياة الفكرية في عهد بني مرين إلى آفاق أرحب وأوسع من بينها:

- أن سلاطين بني مرين قد احتضنوا في مجالسهم العلماء على اختلاف مستوياتهم وآرائهم وأفكارهم، بل لقد سمح المرينيون في كثير من الأحيان بتدريس آراء الموحدين في مدارسهم احتراما منهم لحرية الفكر .
- أن المرينيين أوجدوا في المغرب الأقصى أكبر قاعدة فكرية وثقافية قامت في بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي، وتمثلت هذه القاعدة في ذلك العدد الضخم من المدارس العالية المتخصصة التي انتشرت في أنحاء المغرب الأقصى على نحو لم يسبق له مثيل، دون التمييز بين المدن الصغرى والكبرى، بل امتدت هذه المدارس إلى مناطق أخرى من المغرب مثل المغرب الأوسط حين كان تحت سلطة المرينيين.[3]
- لم يضع سلاطين بني مرين أمام العلماء المغاربة وغيرهم من علماء الأندلس وأدبائهم المهاجرين إلى المغرب الأقصى أية عوائق، تعترض إقامتهم في ربوع الدولة المرينية

---

(1) : شوقي ضيف، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان، دار المعارف، القاهرة، ص336.

(2) : عامر أحمد عبد الله حسن، دولة بني مرين، تاريخها وسياستها اتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا، رسالة ماجستير، جامعة نابلس، فلسطين، 2003، ص236.

(3) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص337.

والتمتع بكل المميزات التي يتمتع بها أقرانهم من العلماء المرينيين، بل لقد انضم الكثير من هؤلاء العلماء إلى مجالس سلاطين بني مرين العلمية[1]. وشغل بعضهم مناصب كبرى في الدولة المرينية كابن خلدون وابن الخطيب، ابن الأحمر، ابن رضوان، ابن مرزوق، ابن جزى والمقري وغيرهم من العلماء الذين تفيئوا ظلال بني مرين.[2]

- أن عصر بني مرين يمثل عصر كبار الرحالة كابن بطوطة وابن رشد والعبدري، وقد أفادت رحلات هؤلاء العلماء والطلاب ورجال الفكر أيما إفادة، فوسعت أفقهم الفكري.[3]
- حرص المرينيون على تمتين الوحدة الإسلامية مع الشرق العربي، حيث تضاعف الاتصال بهذا القطاع عن طريق السفارات وبواسطة ركاب الحجاج، مما كان له الدخل في التمهيد للرحلة إلى الحج والزيارة ثم الاستفادة من معارف ومناهج البلاد المشرقية.[4]

مما أدى إلى بروز ظاهرة التأثير المشرقي الثقافي، ويظهر ذلك في بدء تبدل المناهج التعليمية خاصة بعد ظهور بعض المؤلفات المختصرة التي بدأت ترد على المغرب من المشرق ذات منهاج خاص في تأليفها وندر بينها، حيث أن تعبيراتها تتسم بالإيجاز إلى حد الغموض أحيانا، مما أدى بالدارس لها أن يفضي إلى حل ألغازها والانشغال بالمناقشات اللفظية قبل الوصول إلى الموضوع المطروح.[5]

وبهذه الدعائم استطاع بنو مرين تنمية الحركة الفكرية وتعميق جذورها في المغرب الأقصى.

**ب- مجالس سلاطين بني مرين:**

كانت مجالس سلاطين بني مرين ندوات علمية رفيعة، والذي دفع سلاطين بني مرين إلى عقد هذه المجالس شغفهم بالعلم وحبهم له، ذلك الحب الذي كان سمة غالبة على أكثر

(1) : عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص275.
(2) : عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، 3ج، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961، ج1، ص185.
(3) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص165.
(4) : محمد المنوني، المرجع السابق، ص237.
(5) : نفسه، ص246.

سلاطينهم، يقول الكتاني 'وكانوا من أحسن الملوك سيرة وسياسة ونباهة وكان فيهم الفقهاء الملازمون لمجالسة العلماء ولذلك استفحل ملكهم وطالت دولتهم وعظمت صولتهم، فكانوا مقرا للعلوم والأخبار ومحل اجتماع دائرة العلم".[1]

وكان الكثير من هؤلاء السلاطين محبا للعلم مهتما به، ومنهم على سبيل المثال السلطان **أبو عنان المريني** الذي كان فقيها يناظر فيه العلماء الجلة، وكان عارفا بالمنطق وأصول الدين وله حظ صالح من العربية والحساب، وكان حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه عارفا للحديث عارفا برجاله، فصيح القلم كاتبا بليغا حسن التوقيع[2] شاعرا مجيدا، ومن قوله في الحكمة:

وإذا تعرض للرياسة خامل جرت الأمور على الطريق الأعوج.[3]

وكان مجلسه من أعظم المجالس العلمية والأدبية في عصره، وذلك لحرصه الشديد على أن يضم هذا المجلس أشهر الشخصيات الثقافية من فحول الشعراء وفطاحل العلماء وأنبغ الأدباء وسائر المثقفين المرموقين، ذوي الصيت البعيد والإشعاع القوي في المغرب الأقصى أو خارجه من الأندلس بصفة خاصة.[4]

كما أن كتابه كانوا من ذوي الثقافة العالية ومن النخبة الممتازة في المحافل والمجالس من بينهم **أبا القاسم بن يوسف بن رضوان، أبا الفضل القاسم بن رضوان، أبا الحسن علي الخزاعي، أبا الحسن علي بن أبي مدين شعيب العثماني** وغيرهم.[5]

ولقد بلغ اهتمام سلاطين بني مرين بالعلم والعلماء درجة كبيرة، فدعوا إلى قصورهم كبار العلماء وفحول الشعراء والأدباء للمناظرة والمحاضرة ومطارحة الأفكار، وكوفئ كل مبدع وفق إبداعه مالا وخيلا وكسوة وجواري، مما شجع حركة التأليف والكتابة.[6]

---

(1) : محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، 3ج، المغرب، 2005، ج3، ص263.

(2) : أحمد بن القاضي المكناسي، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، 1973، ص508.

(3) : أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر، **نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، أعلام المغرب والأندلس**، ط2، حققه محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص70.

(4) : محمد بن الحاج النسيري، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص130.

(5) : نفسه، ص131.

(6) : عامر أحمد عبد الله أحسن، المرجع السابق، ص238.

كما عرف البلاط المريني في عهد السلطان **أبو الحسن علي المريني** أعظم مجالس العلم التي شهدتها الدولة المرينية، فقد كان السلطان أبو الحسن المريني شديد الحرص على تتبع أخبار العلماء في أنحاء دولته، فإذا سمع عن عالم مبرز له رسوخ قدم من العلم، أرسل في استدعائه وضمه إلى خواص أهل مجلسه وأجرى عليه الجرايات والنفقات التي تكفيه.[1]

علاوة على ذلك فقد شجع سلاطين بني مرين حركة التأليف والعلماء وأجزلوا لهم الهبات والعطايا على مؤلفاتهم واختراعاتهم تشجيعا لهم على مواصلة العمل، حيث كان العلماء يعرضون على سلاطين بني مرين إنتاجهم العلمي والأدبي طمعا في نيل مكافآتهم، حيث كانت جوائز سلاطين بني مرين سخية ومثال ذلك أن الفقيه **أبا عبد الله بن أبي زكرياء العزفي** أهدى كتابا أهدى كتابا ألفه في ذم الخمر وبيان عيوبها إلى السلطان أبي الحسن، فاستحسنه وأمر أن يوضع الكتاب في كفة والدراهم من دار السكة في الكفة الأخرى، وأعطى لأبي عبد الله الموزون من الدراهم.[2]

كما اهتم سلاطين بني مرين بخزانات الكتب اهتماما بالغا، حيث عينوا الموظفين عليها ووفروا الأموال لدعمها، حيث لا تزال تنطق هذه الخزائن بفضلهم على الحركة العلمية لاسيما خزانة القرويين التي انشأها السلطان أبو عنان وأودعها الكثير من الكتب المحتوية على مختلف العلوم، كما أسس كذلك خزانة المصاحف بالقرويين وأعدّ فيها جملة كبيرة من المصاحف الحسنة الخطوط.[3]

كما أرسل السلطان يعقوب بن عبد الحق ثلاثة عشر حملا من الكتب والمخطوطات التي استرجعها من نصارى إسبانيا سنة 684هـ/1285م إلى مكتبة الجامع الكبير بفاس.[4]

وكان من نتائج هذه المجالس العلمية أن أصبح أغلب ملوك وأمراء المرينيين علماءً كبارًا، لهم ثقافة موسوعية كبيرة وتكوين علمي جيد. كذلك كانت هذه المجالس تغني الحياة

(1) : محمد بن مرزوق التلمساني، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص260.
(2) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص339.
(3) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص185.
(4) : عامر أحمد عبد الله حسن، المرجع السابق، ص238.

الفكرية والأدبية وتساهم في تطورهما، فبفضل تشجيع الحكام ورعايتهم ظهرت أهم المؤلفات العلمية والأدبية إما بطلب مباشر من الحكام، وإما أن يؤلفها أصحابها للتقرب بها منهم، وهكذا يتضح أن ازدهار أو ضعف الحياة الفكرية والنشاط التعليمي مرتبط إلى حد ما بقوة الدولة وضعفها.[1]

(1) : الحسين أسكان، **تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004، ص52.

## 2 ـ مراحل التعليم ومناهجه:

### أ-مراحل التعليم

كانت المراحل التعليمية في المغرب نوعين من التعليم، النوع الأول منه وهو ما يعرف الآن بالتعليم العام، أما النوع الآخر فهو تعليم الصنائع وهو ما يعرف الآن أيضا بالتعليم الصناعي.[1]

وكان للتعليم العام مرحلتين فقط، المرحلة الأولى وفيها يتلقى التلميذ العلم في المكتب (الكتاب) أو الزاوية، وتشبه هذه المرحلة التعليم الابتدائي في وقتنا الحاضر، وتبدأ عندما يبلغ الطفل سن التمييز في سن الخامسة أو السادسة من عمره، وتنتهي عند البلوغ على وجه التقريب من الثالثة عشر أو الرابعة عشر.[2]

أما المرحلة الثانية فقد كان التعليم يتم في المسجد وهو أقرب إلى التعليم الثانوي، إذ كان يعقد فيه حلقات يختلف مستواها، أما التعليم الذي يشبه التعليم في المرحلة الجامعية اليوم فقد وجد في دكاكين الوراقين ومنازل العلماء والصالونات الأدبية.[3]

أما التعليم الصناعي فلم تكن له مؤسسات تعليمية وإنما كان بالممارسة، وذلك لأن الممارسة كانت في نظرهم أتم فائدة في الأحوال الجسمانية المحسوسة، وكان الأولاد الذين يتوجهون للتعليم الصناعي يتدربون بالتدريج من البسيط إلى المركب[4]، ولاشك أن كل صناعة مركبة يرجع منها إلى النفس أثر يكسبها عقلا جديدا تستعد به لقبول صناعة أخرى، ويتهيأ بها العقل بسرعة المدارك للمعارف.[5]

### ب- مناهج التعليم:

كان منهج تعليم الولدان في المرحلة الأولى من التعليم يستهدف قبل كل شيء تمكين تلاميذ تلك المرحلة الابتدائية من قراءة القرآن مع حفظ بعض أجزائه أو حفظه كاملا.[6]

---

(1) : محمد عادل عبد العزيز، **التربية الإسلامية في المغرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987، ص8.
(2) : نفسه، ص8.
(3) : عبد الله عبد الدائم، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن 20**، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، ص198.
(4) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص9.
(5) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص547.
(6) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص9.

وقد يبدأ المعلم بإعراب بعض آياته وتفسير غريبه تفسيرا وجيزا وتعليم طريقة ترتيله وتجويده، كما يعلمهم مبادئ العلوم والآداب التي تعينهم على تفهم معاني كتاب الله.[1]

فقد كان مذهب أهل المغرب في هذه المرحلة الاقتصار على تعليم القرآن فقط، وأخذهم أثناء المدارسة بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه، ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو ينقطع دونه، فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعا عن العلم بالجملة.[2]

أما في المرحلة الثانوية والعالية فقد تعددت المناهج كما تعددت في المرحلة الأولية، ولم يكن الطالب مقيدا بدراسة مواد معينة كما لا يفرض عليه الأستاذ منهجا خاصا[3]، ولقد اشتملت على التفسير والحديث والتوحيد والفقه، كما يضاف إلى هذه المواد النحو والبلاغة والعروض والمنطق ومبادئ الرياضيات والفلك، أما العلوم الطبيعية والاجتماعية فلم تكن تحتل مكانا كبيرا في المناهج الدراسية في هذه المرحلة من التعليم.[4]

ولقد كان الأساتذة يحرصون على وضع مناهجهم التعليمية من المتون التي تختار من كتب المؤلفين القدامى، التي تغلب عليها أن تكون من وضع المشهود عليهم بالعلم والمعرفة، وقد اشتهر من هؤلاء الأساتذة من كان يفتح في مجلسه أكثر من ثمانين كتابا فيعرضها حفظا عن ظهر قلب، كما لجأ العديد منهم إلى وضع المختصرات.[5]

فالذاكرة كانت تلعب الدور الأساسي في تحصيل العلم، لذلك كان المتعلم منذ نعومة أظافره يبدأ بحفظ القرآن في الكتاب عن ظهر قلب، كما كان ملزما عندما يشرع في طلب العلم باستظهار أمهات الكتب أو المختصرات من كل فنون العلوم التي يقبل عليها، قبل محاولة فهمها أو يستظهر كتبا تتكون من عدة مجلدات.[6]

---

(1) : عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص201.
(2) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص740.
(3) : عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص202.
(4) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص10.
(5) : نفسه، ص11.
(6) : الحسين أسكان، المرجع السابق، ص108.

لكن ابن خلدون قام بنقد مناهج التعليم في عصر بني مرين وذلك من خلال قوله أن كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم والتلميذ وبالاستحضار ذلك أكبر عائق في تحصيل العلم والوقوف على غاياته، كما أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم والتحصيل، وذلك لأن فيه تخليط على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد.[1]

**ج- طرق التدريس:**

لم يعرف المغرب في المرحلة الأولى من التعليم سوى طريقة التلقين أو التحفيظ، والتي تكون وظيفة المعلم فيها تعليم الصبيان القرآن الكريم والنحو والعربية، وهذه العلوم كلها لفظية تحتاج إلى الحفظ والاستيعاب، ويتم التلقين والتحفيظ إما بالقراءة في المصحف أو الألواح أو التلقين عن ظهر قلب.[2]

أما التعليم في المرحلة الأعلى من المرحلة الابتدائية، فقد كانت حصة التدريس تنطلق من كتاب معين في المادة المدروسة، ويكلف أنجب الطلاب في الحلقة بتلاوة النص وهو المعروف بقارئ المجلس، وعلى المدرس أن يوقفه بين الحين والآخر ليشرح للطلاب فقرة أو جملة.[3]

ولقد تميزت طريقة التعليم في المراحل العالية بكثرة النقاش والأسئلة بين الطلاب والأساتذة، وشيوع طريقة المناظرة وهي أهم مميزات هذا العصر.[4]

---

(1) : ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص728-733.
(2) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص14.
(3) :الحسين أسكان، المرجع السابق، ص112.
(4) : عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص187.

### 3ـ المراكز والمؤسسات التعليمية:

تعد المعاهد التعليمية التي تختص بالتعليم والتدريس من أهم مؤسسات الدولة، وهي تتمثل في:

أ- **الكتاب:**

المكتب موضع الكتاب والمكتب والكتاب موضع تعليم الكتاب، والجمع الكتاتيب والمكاتب. المكتب موضع التعليم والمكتب المعلم والكتاب الصبيان[1]. وكانت الكتاتيب في المغرب هي الأماكن التي يتعلم فيها صبية المسلمين مبادئ القرآن والكتابة وحفظ القرآن الكريم.[2] وهناك نوعين من الكتاب، الكتاب الخاص بتعليم القراءة والكتابة وكان يقوم غالبا في منازل المعلمين، والكتاب لتعليم القرآن ومبادئ الدين الإسلامي وكان مكانه المسجد في الغالب[3]، والكتاتيب القرآنية هي عبارة عن قاعات واسعة يعلم فيها مجموعة من الأساتذة الأطفال الصغار القراءة والكتابة على ألواح واسعة، يكتب التلاميذ فيها جزء من القرآن كل يوم، ويختمونه في ثلاث سنوات على الأكثر، وأقصى ما يعطونه في المسند سبع سنوات، ويطلق على الكتاب (أمسيد) وهو تحريف لكلمة مسجد.[4]

ويقول الحسن الوزان في حديثه عن الكتاتيب بفاس، أن بها مائتي كتاب ويشتمل كل كتاب على قاعة كبيرة مع درجات تستخدم كمقاعد للأطفال و المعلم يعلمهم القراءة والكتابة، لا في كتاب معين وإنما يستعين بألواح خشبية كبيرة تكتب عليها الناشئة ما تحفظه من الآيات. ويقال أن المرأة المغربية هي التي كانت تقوم في ميدان التعليم الأولي بتعليم الناشئة ذكورا وإناثا، وأنه لم يكن يخلو حتى من دار معلمة وتسمى "فقيهة".[5]

ورغم تحبيس بنايات مخصصة للكتاتيب فقد كان على الأطفال أن يؤدوا أجرة المعلمين، أي أن تعليم الصبيان لم يمول كاملا من الأحباس، وبهذا لم تستفد مؤسسة

(1) : ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 1882، ص3817.
(2) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص39.
(3) : عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص146.
(4) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص120..
(5) : شوقي ضيف، المرجع السابق، ص330.

الكتاتيب التي هي مؤسسة العامة من إجراء التمويل بالأحباس إلا جزئيا، وفي منطقة جغرافية محدودة هي فاس دار ملك المرينيين بالدرجة الأولى.[1]

ب- الربـاطـات:

الرباط هو ملازمة ثغر العدو، وهو المواظبة على الأمر[2]، وهو في الأصل مصدر رابط جاء في المصباح المنير: الرباط اسم من رابط مرابطة إذ لازم ثغر العدو، وقد أطلق لفظ الرباط على نوع من التكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية، وقرب الثغور يقيم فيها المجاهدون (المرابطون)، وعلى مر الأزمنة تطور معنى هذه الكلمة فأصبحت تطلق على الأمكنة التي يرابط فيها من نذروا أرواحهم للجهاد في سبيل الله ونصرة دينه.[3]

وهو الثغر الذي يرابط فيه المسلمون للجهاد والحراسة فيحاربون إذا كان العدو، وفي السلم يقومون بأعمال أخرى من البر تنفع المسلمين، وأهمها التربية والتعليم وإنشاء شباب صالح مثقف عامل شجاع، وقد استمر الرباط قرونا مشكلا معهدا للتربية والتعليم يساعد المساجد، وصار يقوم بأعمال أخرى غير الجهاد والتعليم وهي حمل البريد وإيواء المسافرين والقيام باليتامى والمساكين، وقد أنشأت الرباطات علماء أجلاء مجاهدين ومحنكين سياسيين، يمتازون بغزارة العلم وقوة النفوس والعمل لله.[4]

والمرابط يمتاز بالصلاح والصفاء وحسن النية لذلك صار في بعض نواحي المغرب إذا رأوا شخصا حسن النية وصفوه بأنه مرابط، وكانت الدول الإسلامية في المغرب تعتني بهذه الرباطات وتنفق عليها وعلى تلاميذها، ويشاركها الأغنياء والمحسنون في النفقة وحسن القيام بها.[5]

فالرباطات لعبت دورا كبيرا في التعليم بنوعيه الديني والاحترافي، لكنها اختفت وحلت محلها الزوايا.

(1) : الحسين أسكان، المرجع السابق، ص93.
(2) : ابن منظور، المصدر السابق، ص1561.
(3) : عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص161.
(4) : محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، علم المعرفة**، الجزائر، ج1، ص51،50.
(5) : نفسه، ص52.

ج-الزوايـــا:

الزاوية كالرباط وهي مجموعة من الأبنية للتدريس الابتدائي وحفظ القرآن ولسكنى الطلبة، وفيها قسم لنزول المسافرين، كما نجد في الزاويـــة مســـجدا للصـــلاة والـــوعظ وللتدريس الثانوي والعالي، وقد سميت بالزاوية لانزوائها بعيدة عن المدن، أو لأنهـــا فـــي زاوية المدينة وفي ركن منزو بها.[1]

ولقد فرق ابن مرزوق التلمساني في القرن الثامن هجري بـــين الزاويـــة والربـــاط، فلاحظ أن الرباط لدى الفقهاء هو مكان احتباس النفس للجهاد والحراسة، بينما يعني لـــدى المتصوفة المواضع إلي يلتزم فيها العبادة، في حين أن الزوايا تعني في المغرب المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين كالتجار وغيـــرهم مـــن عـــابري السبيل.[2]

ولقد انتشر العلم انتشارا كبيرا في المغرب بفضل الزوايا، وانتشر الصلاح وتطهـــر المجتمع من خرافاته وعقائده التي تخالف الدين بالوعظ والإرشاد وتثقيف عقول العامـــة، والزاوية تعتني كل الاعتناء في التعليم بالشريعة الإسلامية والعلـــوم العربيـــة وفنونهـــا، كالتفسير والحديث والفقه، وأصول التشريع والتوحيد للصغار.[3]

والزوايا على أنواع: أولا الزاوية البسيطة أو التي لم تنشأ على ضريح أحد الأولياء وإنما هي مجموعة من الأبنية المتلازمة منها مبيت الطلبة، وهي مكونة من عـــدة غـــرف حول صحن كبير، والكتاب وغرفة التدريس والمكتبة والمسجد ثم المرافق اللازمة، وتكون الأراضي التي حولها حبسا عليها في الغالب للإنفاق منها، أما النوع الثاني فهـــو الزوايـــا ذات الولي التي أنشأت حول ضريح أحد الأولياء، والنوع الثالث هو الزوايا الطرقية وهي الخاصة بأصحاب الطرق الصوفية، حيث يرددون فيها المناشيد والأحزاب بالطريقة إلـــى جانب التعليم.[4]

(1) : محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص53.
(2) : الحسين أسكان، المرجع السابق، ص86.
(3) : محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص55.
(4) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص88.

ولقد اهتم بني مرين بهذه الزوايا منذ توليهم السلطة، فقد كانت أقدم الزوايا المرينية هي زاوية تافرطست التي بنيت سنة 684هـ على قبر الأمير عبد الحق المتوفى سنة 614هـ، والمشيدة على نهر سبو، وحبس عليها مدخول أرض فلاحية تعادل مساحتها، محراث 40 زوجا أي حوالي هكتار لإطعام أبناء السبيل على الدوام، وأسست بعد ذلك زوايا أخرى منها زاويتان بمكناسة أسسها أبو الحسن المريني[1]، وزاوية النساك التي أسسها أبو عنان المريني سنة 757هـ بضاحية مدينة سلا، والزاوية المتوكلية على وادي حمص بضاحية فاس ووقف هليها أحباس كثيرة لإطعام الواردين والفقراء.[2]

د- **المكتبات:**

إن الحديث عن المكتبات يدخل في إطار الحديث عن معاهد التعليم، ذلك أن المكتبات كانت طريقة القدماء في نشر العلم، حيث لما كان يتعذر على غير الأغنياء اقتناء الكتب، لجأ من أحب تعليم الناس إلى إنشاء مكتبة يجمع فيها الكتب ويفتح أبوابها لهم.[3]

فالمكتبات تعد أعظم المؤسسات العلمية إذ تحمل التراث العلمي والأدبي جميعه نلأمة، وتفتح أبوابها يوميا وتقدم كنوزها لطلاب العلم والأدب وشيوخها، فقد كان معروف بأنه توجد مكتبة في كل جامع، فقد ذكر الدكتور محمد حجي بأنه توجد في فاس اثنتي عشرة مكتبة عامة.[4]

ولقد حرص المرينيون على تدعيم العلم والعلماء بإنشاء المكتبات اللازمة لهم، حيث كانت تمثل الركائز القوية للحركة الفكرية في الدولة المرينية، فأول سلاطين بني مرين يعقوب بن عبد الحق زود المدرسة التي أنشأها وهي مدرسة الصفارين بمجموعة فريدة من الكتب، ذكر بعض المؤرخين أنها تألفت من ثلاثة عشر حملا، وكانت هذه الكتب نواة للمكتبة السلطانية بفاس، ويذكر السلاوي أن هذه الكتب ضمت جملة من مصاحف القرآن

(1) : الحسين أسكان، المرجع السابق، ص88.
(2) : محمد بن الحاج النميري، المصدر السابق، ص131.
(3) : عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص157.
(4) : شوقي ضيف، المرجع السابق، ص334.

الكريم وتفاسيره، كابن عطية والثعلبي ومن كتب الحديث وشروحها كالتهذيب والاستذكار، ومن كتب الأصول والفروع واللغة العربية والأدب وغير ذلك.[1]

وجرت العادة في المغرب أن تكون دور الكتب بالمساجد والأربطة والمدارس، وأعظمها ما يكون بقصر السلطان. إلا أن إنشاء دار مستقلة للكتب في العصر المريني بوجه خاص يرجع الفضل فيه للسلطان أبي عنان المريني، فمن رغبة هذا السلطان للعلم وحبه له نبعت فكرة إنشاء دار للكتب على نحو ما هو معروف لدينا الآن، احتوت هذه الدار على كتب تخدم شتى العلوم كما يقول الجزنائي "من علوم الأبدان والأديان واللسان والأذهان وغير ذلك من العلوم على اختلافها وتنوع ضروبها وأجناسها"، وقد جرى المرينيون في تنظيم هذه المكتبة على ما هو معروف الآن من استخدام أمناء المكتبات لحفظ الكتب وتنظيمها واستقبال الزائرين، وتقديم الكتب التي يرغبون في الاطلاع عليها.[2]

وقد ألحق أبو عنان بهذه المكتبة خزانة ضخمة للمصاحف أعد تصميمها بنفسه، وأودع فيها عددا كبيرا من المصاحف الشريفة الحسنة الخطوط والمنمقة، وقد كتب فوق هذه الخزانة ما نصه "الحمد لله أمر بإنشاء هذه الخزانة السعيدة مولانا أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين عبد الله فارس أبد الله أمره، وأعز نصره بتاريخ شوال سنة خمسين وسبعمائة رزقنا الله خيرها"[3]. ولم ينحصر إنشاء المكتبات العامة على العاصمة فاس وحدها، بل تعداها إلى بعض المدن المغربية الأخرى مثل مدينة سبتة والتي كانت لها شهرة خاصة بكثرة الكتب.[4]

ومما تقدم يمكن القول أن المكتبات بأنواعها المختلفة كانت من المؤسسات العلمية الأساسية التي أسهمت في تغذية التربية الإسلامية بين أبناء المجتمع المغربي، كما أنه يرجع لها الفضل في صيانة الكثير من تراث الإسلام الفكري في ربوع المغرب.[5]

(1) : السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص31.
(2) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص35.
(3) : أحمد بن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص46.
(4) : المقري، المصدر السابق، ج6، ص210.
(5) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص56.

هـ- المساجد:

كان المسجد في الدولة الإسلامية يمثل أحد الرموز الهامة للثقافة الإسلامية، ففيه يجتمع العلماء وتدرس فيه مختلف العلوم الدينية من حديث وتفسير للقرآن وفقه وأدب وغيرها، كما توجد فيه مختلف الكتب الدينية والعلمية والأدبية وبهذا يكون المسجد دارا عامة للمسلمين، ومركزا علميا ودينيا للطلاب.(1)

حيث كانت المساجد في المغرب كسائر بلدان العالم الإسلامي على رأس معاهد التعليم والثقافة، فلم تمنع فكرة إنشاء المدارس وانتشارها في دولة بني مرين من أن يبقى المسجد محل تعليم، بل أنه ارتفع طبقة فصار للتعليم المتوسط أو طبقتين فصار للتعليم العالي.(2)

فلقد ظل المسجد رغم تنوع أماكن التعليم وهياكله هو المكان المعتاد والمفضل لتدريس العلم للطلاب، لأنه هو المكان الملائم خاصة إذا كانت أغلب المواد المدرسة شرعية، أو كان عدد الطلاب كثيرا، بينما كان البيت هو المكان المفضل لتدريس البعض من العلوم العقلية أو بعض المواد التي يخل تدريسها بهدوء المسجد كالفلسفة.(3)

كما قصد العلماء والعباد المساجد وقاموا بدورهم في تقديم الفتوى والفقه وعلوم الدين للناس، كما عمل سلاطين بني مرين على تهيئة المساجد في دولتهم كي تؤدي رسالتها في نشر المذهب المالكي، لأنهم كانوا يهتمون بفهم هذا المذهب، حيث كان السلطان أبو الحسن يحرص على أن يوضع بين يديه مؤلفات المذهب المالكي، كما قام العلماء بتدريسه في المدارس والمساجد فهو كان محور التعليم في العصر المريني.(4)

ولقد اهتم المرينيون ببناء المساجد الجديدة، فاحتوت كل مدينة على مسجد كبير ومن بينها: **مسجد الجامع بفاس الجديد:** الذي بني سنة 677هـ/1278م أيام أبي يوسف، وقد علقت في هذا المسجد ثرياه التي كان وزنها سبعة قناطير وخمسة عشر رطلا، وعدد

(1) : حسن علي حسن، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة الفلاح، الكويت، 1986، ص302.
(2) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص49.
(3) : الحسين أسكان، المرجع السابق، ص77.
(4) : عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص279.

كؤوسها مائتان وسبعة وثمانون كأسا، وقيل أن أبا يوسف أنفق في بنائه وصنع ثريه ثمانية آلاف دينار ذهبا.(1)

ويقع هذا الجامع على مقربة من القصر الملكي وتخطيطه يحقق انتظاما ملحوظا وتناسقا هندسيا، ويشغل مستطيل مساحته 54×34 متر، وبيت الصلاة فيه يزيد عمقا عن الاتساع ويشتمل على سبعة بلاطات، أوسطها بلاط المحارب وهو أكثر سعة، ومن سبعة أساكيب يتميز من بينها أسكوب القبلة، بسعته وعقوده الموازية لحائط المحراب.(2)

حتى أن المآذن المغربية المرينية خلال القرنين السابع والثامن هجري/13-14م بلغت أوج تطورها وقمة ازدهارها، فمن الناحية المعمارية حدث تناسب بين الطابقين الأول والثاني بطريقة شبه مثالية، تتحقق نسبة الجمال فيها بشكل واضح وهي نسبة تصل إلى الربع (1/4)، بمعنى أن ارتفاع الجوسق يتراوح بين 1/4 و 1/5 ارتفاع البرج، وأن مقاس قاعدة البرج والجوسق تتناسب بنفس النسبة مع ارتفاعها.(3)

فمئذنة هذا الجامع بفاس الجديد تقع في الركن الجنوبي الغربي من المسجد، ومادة بنائها من الطوب الأحمر المشوي، سمكها عند القاعدة **0.90**م عند استقامة الحشوات التي تزين واجهاتها، أما زخرفة واجهاتها فقد كانت منسجمة.(4)

**جامع العباد:** يقع قرب تلمسان والذي يزدان بمدخل قد غطي بالفسيفساء، ويتوفر المسجد على خمس بلاطات وثلاثة أساكيب ومحراب، ذي زخارف من الآجر والطين وهو من بناء أبي الحسن سنة 740هـ/1339م، كما بنى هذا السلطان بعد ثمان سنوات المدرسة الملحقة به، وبها زاول التدريس ابن مرزوق، وللمسجد مبرتان من الأوقاف إحداهما لتعليم الأميين والأخرى لإرواء الظامئين.(5)

---

(1) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص322.

(2) : عبد الباسط المستعين، "**المعالم العمرانية لفاس الجديد المرينية**"، دورية كان التاريخية، العدد 7، 2010، ص23.

(3) :عبد العزيز لعرج وآخرون، **مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص143.

(4) : صالح بن قربة، **المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص102.

(5) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص159.

وقد وصفه ابن مرزوق بقوله "وأما الجامع الذي بناه حذاء ضريح شيخ المشايخ أبي مدين شعيب بن الحسين فقد اشتمل على الوضع الغريب، فسقفه كلها أشكال منضبطة بخواتم وصناعات نجارة، كل جهة تخالف الجهة الأخرى في الوضع..وهي كلها مبنية بالآجر والفضة واشتمل على المنبر العجيب المؤلف من الصندل والعاج والإبنوس المذهب.[1]

هذا بالإضافة إلى جامع البيضاء وجامع الحمراء، ومسجد العباسيين (مسجد الصفصاف قديما)، وجامع الغريبة الذي قد يكون هو جامع الرياض قديما، وجامع الزهر (جامع الحجر قديما).[2]

فجامع **الحمراء** أنشأه السلطان أحمر في عصر بني مرين في القرن الثامن هجري/الرابع عشر ميلادي، ولكن بعض الأساطير تحكي بأن إمرأة حمراء أتت من تافلالت في عصر بني مرين وكرست كل ثروتها لبناء هذا الجامع، وأقيمت مئذنة هذا الجامع في الزاوية الجنوبية الغربية من المسجد، مسقطها الأفقي مربع طول ضلعها 4.50م وارتفاعها الكلي من الأرض حتى نهاية الشرفات 19.70م، سمك جدرانها 0.70م، مبنية من الطوب الأحمر[3]، ويقع هذا المسجد بجانب المحجة الكبرى لفاس الجديد، وتتلخص أوصافه المعمارية في أن بيت الصلاة فيه يشتمل على بلاط محوري فسيح، وبلاطين آخرين شرقا وغربا مع امتداد البلاط الأخير في كل من الجانبين، ليسير بطول الصحن على واجهة المسجد الشمالية.[4]

أما جامع **الزهر** بفاس الجديد فقد شيده السلطان أبو عنان سنة 759هـ/1357م، وهو جامع الحجر قديما ويقع في الطرف الجنوبي الشرقي لفاس الجديد في مقابلة أسوار القصر السلطاني، وعلى الرغم من صغر مساحته إلا أنه يعتبر من أجمل منشآت المرينيين بفاس، بل أن مدخله الذي نقشت زينته الفنية وزخارفه الهندسية من الحجر يعتبر مثالا فريدا بين مآثر فاس على الإطلاق.[5] أما مئذنته فهي عبارة عن برج مربع التخطيط طول ضلعها

(1) : محمد بن مرزق،المصدر السابق، ص 303،304.
(2) : محمد المنوني، المرجع السابق، ص52.
(3) : صالح بن قربة، المرجع السبق، ص104.
(4) : عبد الباسط المستعين، المرجع السابق، ص24.
(5) : نفسه، ص24.

3.50م، وارتفاعها من أرضية المسجد حتى قمة (دورة) الشرفات 16.85م، مطموسة في جزئها الأسفل[1].

كما أمر السلطان يوسف ببناء المساجد كمسجد **المنصورة** في سنة 702هـ/1302م، وكان بيت الصلاة (المسجد) ينقسم إلى أسكوبين وبلاطات ثلاثة، أما محراب هذا المصلى فهو قائم بذاته على محور الباب الموصول من الصحن إلى بيت الصلاة، بحيث تصنع حوائطه وطاقيته بناءا مستقلا يدور حول الإنسان دورة كاملة عن طريق فتحتين تحيطان بتجويفه من كل جانب، وهذا الممر الذي يحيط بالمحراب هو نفسه يقع في خط خارج مستوى جدار القبلة الذي هو نفسه الجدار الجنوبي الشرقي. ويعد هذا المسجد من أفخر ما صنع من الفن الإسلامي حيث كانت صومعته (المنارة) فوق المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية الغربية وعلى محور المحراب، ووضع تفافيح من ذهب على رأس هذه الصومعة[2]، أما مئذنته فقد بنيت من حجارة الدبش الفخمة وهي عبارة عن برج مربع قائم الزوايا، ارتفاعها 38م وعرض ضلعها 10م[3]. بالإضافة إلى المسجد **الكبير بوجدة** الذي كانت صومعته ملتصقة بالزاوية الغربية لبيت الصلاة، ومسجد **سيدي الحلوي** الذي بناه السلطان أبو عنان المريني وهو يحتوي على مصلى تشتمل على ثمانية أعمدة، وعلى الواجهات الأربع لمئذنته أشكال من الفخار المموه بالمينا.[4]

ولقد اهتم سلاطين بني مرين كثيرا بترميم المساجد وإصلاحها وتزويدها باحتياجاتها حفاظا على الرونق الحضاري لهذه المساجد، ولكي تؤدي رسالتها على أتم وجه حيث أمر السلطان أبو عنان المريني أن يوضع في أعلى مآذن المساجد الموجودة بفاس صاري من الخشب، يرفع عليه بالنهار علم في أوقات الصلاة، وفي الليل يوقد سراج مزهر ليستدل من بعد من لم يسمع نداء المؤذن، كما أمر أن يرفع على الصاري في أيام الجمعة علم أزرق ليعلم الناس أن اليوم يوم جمعة.[5]

(1) : صالح بن قربة، المرجع السابق، ص104.
(2) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص127.
(3) : صالح بن قربة، المرجع السابق، ص116.
(4) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص322.
(5) : محمد الكتاني، المصدر السابق، ص347.

تجديد **المسجد الجامع بتازة:** قام السلطان يوسف ببناء هذا المسجد سنة 690هـ/1291م، وقد صنع له ثريا كبيرة من النحاس تزن 32 قنطارا وعدد مصابيحها (14) مصباح.[1]

ويتميز هذا المسجد برقة الأشكال وتشعب الرسوم وتداخل التسطيرات والتوزيعات والزليجات، وكان للمسجد سبع بلاطات وأربعة أساكيب، فأمر السلطان ببناء بلاطات جانبية كما ضاعف بيت الصلاة، فأصبح يشتمل على تسع بلاطات وثمانية أساكيب بما فيه أسكوب القبلة. كما أمر السلطان يوسف كذلك ببناء مسجد في حصن تاويرات في سنة 696هـ/1296م.[2]

- **مسجد القرويين:** أسس في 857م حيث كانت مساحته صغيرة ثم هدم وقام بتشييده علي بن يوسف المرابطي وزاد في مساحته زيادة كبيرة، وقام بزخرفته صناع أندلسيون وقد بنى مئذنته الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر على نفقته الخاصة، ومازال يحتفظ بمنبره المصنوع من الخشب المحفور والمطعم، وقد زود بثريا فخمة وحجرة للوضوء.[3]

أما في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق فقد زود هذا المسجد ببيلة بباب الحفاة طولها سبعة وعشرون شبرا، وهي مغشاة بالرصاص متصلة بخارج الباب وفوق هذا الباب اشباك من الخشب فتحت فيه اربع خوخات وارتفاعه ستة عشر شبرا، وفي سنة 688هـ/1289م زود أبو عبد الله بن أبي الصبرناظر الأحباس، مسجد القرويين بعنزة فيها غرابة الصنعة ونفاسة الخشب، وإتقان الألصق ودقة الخرط والنقش ما يقضي بالعجب، وكانت هذه الإضافات والإصلاحات تتم تحت إشراف كامل من سلاطين بني مرين، بل إن بعضهم تبرع لإتمام هذه الإصلاحات من ماله الخاص.[4]

ولقد لخص الجزنائي الدور العلمي والثقافي الهام الذي اضطلع به جامع القرويين بقوله: "وكان جملة من الفقهاء يدرسون العلم في مواضع من هذا الجامع، وكانوا أهل الشورى ممن يقتدي بهم، يقصدهم الناس من أقطار البلاد، فمن متجرد لتلاوة القرآن ومن

(1) : ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص409.
(2) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص128.
(3) : مجهول، "تاريخ الأندلس والمغرب العربي"، مجلة دار الإسراء، دار حمورابي، الأردن، 2007، ص92.
(4) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص323.

مدرس ومن طالب لما شاء من فنون العلم في مجالس شتى، وكان فيه أيضا جملة من العلماء والعباد يلتزمونه فقد تفرغوا للعبادة بعد تحصيل العلم ويقصدهم الناس للفتوى وطلب العلم".[1]

وقد تم في هذا العهد تخصيص العديد من الأحباس على المساجد، حيث يشير الونشريسي من خلال بعض النوازل والفتاوى أن مسجدا بمدينة تازا كانت له حوانيت كثيرة محبسة عليه، كما وجدت بعض الدور التي حبست على جامع القرويين بفاس.[2]

وهكذا شهدت الدراسة في المساجد في عهد بني مرين نشاطا علميا ضخما واتخذت صورة الجامعات الإسلامية، لاسيما في جامع القرويين، حيث أن جامعة القرويين قامت بدور هام في الحياة الثقافية، وذلك لكثرة من تعلم بها وتخرج فيها من العلماء والطلبة.[3]

**و- المدارس:**

لعبت المدرسة باعتبارها مؤسسة جديدة تنضاف للمؤسسات التعليمية بالمغرب في القرن السابع هجري دورا مهما في تطور المسار التعليمي بالمغرب الوسيط وما بعده، إذ غيرت كثيرا من التقاليد التعليمية الإسلامية التي كانت سائدة قبل ظهورها في القرن السابع الهجري، وأرست تقاليد جديدة وأثرت بصفة خاصة في طرق تمويل التعليم ،وفي أهدافه وفي مضامينه.[4]

كما أنها تميزت بعدة مميزات من بينها أنها كانت بناية مستقلة عن أية بناية عمومية أخرى كالمسجد ،فمهمتها تنحصر في القيام بوظيفة واحدة هي التعليم دون غيرها ،على عكس المسجد أو الرباط أو الزاوية، التي كانت تتراوح بين التعليم ووظائف أخرى عديدة كالعبادة أو الجهاد أو الإطعام بالرباطات مثلا، كما كانت تعتمد كليا في وظيفتها التعليمية على الأحباس الموقوفة عليها والتي يخصص مدخولها للإنفاق على الطلاب الغرباء

(1) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص51.
(2) : كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته (المغرب، الأندلس)**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2007، ص119.
(3) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص51.
(4) : الحسن أسكان، المرجع السابق، ص55.

والفقراء المسجلين بها، وتوفر لهم مئونتهم ولباسهم السنوي، وتؤدى منها أجور المدرسين القائمين على تسييرها، كما تتوفر بناياتها على غرف لإيواء الطلاب الغرباء.(1)

ويبدو أن الدولة المرينية كانت مهتمة بإنشاء المدارس الموقوفة(2)، لذلك علق الناصري على مجهودات سلاطين بني مرين في هذا المجال بقوله: "قد تقدم لنا السلطان يعقوب بن عبد الحق –رحمه الله– كان قد بنى مدرسته التي بفاس مع غيرها، ووقف عليها كتب العلم التي بعث بها إليه الطاغية **سانجة** عند عقد الصلح معه ووقف عليها غير ذلك، واقتفى أثره في هذه المنقبة الشريفة بَنُوه من بعده، فاستكثروا من بناء المدارس العلمية والزوايا والربط، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة وأجروا على الطلبة بها الجرايات الكافية، فأمسكوا بسبب ذلك من رمق العلم، وأحيوا مراسمه وأخذوا بضبعيه جزاهم الله عن نيتهم الصالحة خيرا".(3)

ولقد اهتم المرينيون ببناء المدارس التي سبقهم إليها الموحدون ولكن على نطاق واسع، فهي كانت معاهد للفقه والنحو والقراءات، كما تضمنت موظفين إلى جانب الهيئة التعليمية وهم إمام الصلاة والمؤذن والقيّم والوقاد والحارس.(4)

وتعتبر المدارس المرينية أبلغ دليل على روعة العمارة المرينية، حيث اهتم المرينيون باستكمال كافة لوازم هذه المدارس ومتطلباتها، حيث كان الطلبة يقيمون فيها على نفقة السلطان المريني، ولقد أنشئوا مدارس بمفهوم جديد حيث لم تكن هناك في المغرب قبل العصر المريني مدارس للتعليم العالي المتخصص ولسكنى الطلبة، وإنما كان العلماء المدرسون يلقون دروسهم في المساجد.(5)

ولقد اتسع تشييد المدارس وتأسيسها في عهد الدولة المرينية خاصة في العاصمة فاس، التي عرفت في هذا العهد ازدهارا ثقافيا كبيرا، فأصبحت قبلة للعلماء وأصبحت

---

(1) : الحسن أسكان، المرجع السابق، ص55.

(2) : الوقف: عرفه البابرتي من تعريف الإمام أبي حنيفة "حبس العين على ملك الواقف والتصديق بالمنفعة"، وعرفه الإمام السرخسي الوقف في كتابه المبسوط بقوله: "حبس المملوك عن التمليك من الغير" ينظر: راغب السرجاني، **روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية**، نهضة مصر، 2010، ص32.

(3) : نفسه، ص126.

(4) : محمد المنوني، المرجع السابق، ص254.

(5) : عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص277.

جامعة القرويين في العصر الحديث أقدم جامعة ثقافية في العالم[1]، حيث تعددت المدارس وزاد المرينيون على ما بقي منها في عهد المرابطين والموحدين، وكان لكل مدرسة أستاذان يراجعان مع التلاميذ، كما تعددت الخزائن الكتبية بها ولذلك ازدهرت القرويين في عصر بني مرين ازدهارا كبيرا، حيث يقول **ليفي بروفنصال** "أن بفضل ملوك بني مرين لم تكن عاصمة فاس في القرن الرابع عشر لتحسد العواصم الإسلامية الأخرى، حيث أصبحت القرويين ملتقى الأجانب من مختلف الجنسيات والديار".[2]

ومن أهم مدارس بني مرين:

**1- مدرسة الحلفائيين** بفاس وهي أول ما بني من مدارس بني مرين، وكان مؤسسها يعقوب بن عبد الحق سنة 679هـ، وقيل كان اسمها في أول الأمر المدرسة ثم دعيت بالصفارين، إذ تقع بالقرب من السوق الذي تصنع فيه أواني النحاس الأصفر.[3]

ولقد جهزها المنصور بخزانة كبيرة كان ضمنها عدد من الكتب التي كانت لدى اليهود والمسيحيين في مملكة قشتالة، وللمدرسة منار يتجه بدقة إلى القبلة وكانت تؤدى فيها الصلوات الخمس لكن لم تكن تعطى فيها دروس[4]، وهي بسيطة في فنها المعماري حيث يحتوي صحنها في الوسط على بركة مستطيلة الشكل، اصطفت على جوانبها غرف الطلبة.[5]

**2- مدرسة البيضاء أو فاس الجديد**، بناها أبو سعيد سنة 720هـ وكان لها طلبة يرتلون القرآن وأحباس كثيرة[6]، ويطلق عليها اسم مدرسة دار المخزن وهي المدرسة المرينية الوحيدة بالمدينة، حيث حظيت بعناية كبيرة من طرف السلطان أبي سعيد، حيث رتب فيها الطلبة لقراءة القرآن والفقهاء لتدريس العلم، وأجرا عليهم المرتبات والمؤونة في كل شهر، وحبس عليها الرباع والمجاشر، وتنتمي هذه المدرسة إلى المجموعة الأولى من المدارس

(1) : مجهول، **تاريخ الأندلس والمغرب العربي**، المرجع السابق، ص93.
(2) : الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986، ص256.
(3) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص324.
(4) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص156.
(5) : محمد عيس الحريري، المرجع السابق، ص324.
(6) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص157.

المرينية التي انطلقت مع بداية الدولة المرينية، وكانت تتميز ببساطة تخطيطها وخلوها من التعقيد.[1]

**3- مدرسة الصهريج:** سميت كذلك بسبب وجود بركة كبيرة من الماء في وسط صحنها المستطيل، بنيت سنة 721هـ/1321م بفاس غربي جامع الأندلس في عهد السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الحق المريني (710-731هـ/1310-1331م) وبنى حولها سقاية ودار وضوء ودار لسكن الطلبة، ورتب لها الفقهاء للتدريس وأسكنها طلبة العلم والقراء وأجرى عليهم الإنفاق والكسوة.[2]

**4- مدرسة العطارين:** بنى أبي سعيد عثمان مدارس عدة بمدينة فاس كمدرسة العطارين[3] التي شيدت سنة 723هـ/1323م بإزاء جامع القرويين بفاس على يد الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن قاسم المزوار، وكانت من أعجب ما صنع، وأجرى بها الماء وشحنها بالطلبة، ورتب فيها إماما وسدنة ومؤذنين، ورتب فيها الفقهاء وأجرى عليهم الأرزاق ووقف عليها أملاكا كثيرة[4]. وأبرز معالمها الفنية تتمثل في زخرفتها العجيبة بالخشب المحفور والجبس والقيشاني المدهون، فكانت إحدى جواهر العمارة المرينية.[5]

**5- المدرسة العظمى:** تقع في مراكش جنوب المسجد الأعظم، وبنى هذه المدرسة السلطان أبو الحسن علي المريني بشكل متقن، فزخرف جوانبها وخرمها، وجعل عليها عدة أوقاف، رصع أسماءها بالنقش على رخامة كبيرة ثم نصبها بالحائط الداخلي بهدف المحافظة على النقوش من الزوال[6]، وقد زارها الرحالة ابن بطوطة فقالا عنها "وبمراكش المدرسة العجيبة التي تميزت بحسن الوضع وإتقان الصنعة، وهي من بناء أبي الحسن[7]، وتسمى كذلك بمدرسة الطالعة بسلا، حيث يتوسطها صحن مفرش بالفسيفساء

(1) : عبد الباسط المستعين، المرجع السابق، ص25.
(2) : ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، المصدر السابق، ص412.
(3) : أحمد بن القاضي المكناسي، المصدر السابق، ص457.
(4) : السلاوي، المصدر السابق، ج3، ص112.
(5) : عامر أحمد عبد الله حسن، المرجع السابق، ص241.
(6) : السلاوي، المصدر السابق، ج3،ص112.
(7) : ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، 2ج، حققه، محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ج2، ص106.

وفي وسطه صهريج صغير من الرخام، كما يوجد بيت الصلاة داخل الفناء وأربعة وعشرون بيتا للطلبة موزعة بين طابقين.[1]

**6- مدرسة العباد:** قرر السلطان أبو الحسن علي إنشاء مدرسة في قرية العباد سنة 747هـ/1347م لتكون أول مركز علمي وثقافي يساهم في الحركة الثقافية بمدينة تلمسان، ولقد غلب عليها اسم العباد فأصبحت تعرف منذ تاريخ إنشائها بمدرسة العباد، كما عرفت أيضا باسم مدرسة سيدي بومدين وهي تقع إلى الغرب من المسجد الجامع.[2]

**7- المدرسة المصباحية بفاس:** من بناء أبي الحسن أيضا وتحمل اسم أول أساتذتها وهو أبو الضياء مصباح بن عبد الله اليلصوتي، وكانت تحتوي على 117 حجرة وتشتمل على ثلاث طبقات زيادة على السفلى ولها بابان[3]، وتبلغ بيلتها الرخامية نحو متر ونصف عرضا ومترين طولا، وقد جلبها أبو الحسن من الأندلس وكان وزنها مائة وثلاثة وأربعون قنطارا، وكان لها باب ثالث ينفذ إلى زقاق الحجامة.[4]

**8- المدرسة البوعنانية:** هي أكبر مدارس فاس أسسها السلطان أبو عنان المريني سنة 756هـ/1355م، وألحق بها مسجدا للصلاة يتحلى بمنارة (مئذنة) لا مثيل لها في الجمال والأناقة.[5]

وهي آخر وأجمل مدارس بني مرين، وصفها ابن خلدون بأنه لم ير لها نظيرا بالمشرق. كما تحدث عنها ابن بطوطة قائلا "ومدارس خرسان والعراق ودمشق ومصر وإن بلغت الغاية من الإتقان والحسن، فكلها تقصر عن المدرسة التي عمرها مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله المجاهد في سبيل الله، عالم الملوك، واسطة عقد الخلفاء العادلين أبو عنان وصل الله سعده، ونصر جنده، وهي التي عند القصبة من حضرة فاس

(1) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص157.
(2) : صالح بن قربة وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 171،170.
(3) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص158.
(4) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص324.
(5) : مجهول، **تاريخ الأندلس والمغرب العربي**، المرجع السابق، ص93.

حرصها الله تعالى، فإنها لا نظير لها سعة وارتفاعا ونقش الجص بها لا قدرة لأهل المشرق عليه".[1]

ولقد خصص لها أبو عنان أحباسا عديدة منها، حمام ومنزل مجاور له بمقابلة المدرسة، وحوالي أربعة وسبعين دكانا وذلك للإنفاق على طلبتها وقومتها وأساتذتها، وصنعت لها منجانة (ساعة) ذات ثلاثة عشر طاسا ومقياسها حوالي أحد عشر مترا طولا، وصنعت الساعة المائية الأولى على يد أبي عبد الله محمد بن الحياك التلمساني 685هـ/1287م، وصنعت الثانية على يد عبد الرحمن اللجائي تلميذ ابن البناء وأستاذ قنفذ، أيام أبي سالم بن أبي الحسن 763هـ/1362م[2]، وهي تعد من أعظم مدارس فاس وأجملها، حيث احتوت على بركة فاخرة من الرخام يخترقها جدول مائي يسير في قناة صغيرة، مغطاة أرضيتها وحواشيها بالرخام والزليج، والأقواس الواقعة بين الأعمدة مكسوة بالزليج والذهب واللازورد وسقفها من الخشب المنقوش، وجميع الجدران مكسوة بالزليج وعلى طولها كتابات شعرية منقوشة تسجل تاريخ تأسيس المدرسة وتمدح مؤسسها[3]. كما تعد من المدارس العجيبة حيث لما تم بناؤها ودخلها لينظر إليها أعطاه القائم عليها هناك زمام صائرها، فرمى به في الوادي الجاري بها وأنشد:

ليس لما قرت به العين ثمن لا بأس بالغالي إذا قيل: حسن[4].

كما استعمل قاضي القضاة يدرس بها صحيح مسلم بن الحجاج، وهو الفقيه العلامة المدرس المفتي محمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني.[5]

ولم يقف سلاطين بني مرين عند الاهتمام ببناء المدارس في عاصمتهم فاس، وإنما أنشأوا المدارس في سائر بلاد المغرب، حيث أنشأ أبو الحسن المريني في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى وبلاد المغرب الأوسط مدرسة في مكناس وتازة وسبتة وآنفة وأزمور، وأسفى وأغمات ومراكش، ووقف عليها أوقافا كثيرة وألحق بها مكتبات نفيسة، وبهذا

(1) : ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1،ص252.
(2) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص158.
(3) : عامر أحمد عبد الله حسن، المرجع السابق، ص243.
(4) : محمد الكتاني، المصدر السابق، ص347.
(5) : إسماعيل بن الأحمر، **بيوتات فاس الكبري**، دار المنصور، الرباط، 1972، ص64.

يتضح أن العصر المريني لم ينته إلا وكان المغرب الأقصى قد اكتظ بالمدارس وتخـــرج العديد من شباب العلماء في كل فن وعلم.[1]

(1) : شوقي ضيف، المرجع السابق، ص333.

# الفصل الثالث

## أهم العلوم وأشهر علمـــــــاء الدولة المرينية.

1- العلوم الدينية:

2- العلوم العلمية:

3- أشهر العلماء:

**1- العلوم الدينيـــة:**

اهتم العلماء والباحثون العرب ومنهم مؤرخو العلوم بموضوع التبويب والتصنيف بالنسبة للعلوم والمعارف المختلفة، وهذا يدل على تطور طرق البحث العلمي، فقد ميز المسلمون بين العلوم التي تنقل بالقرآن الكريم والعلوم التي أخذها العرب من غيرهم، فكانوا يطلقون على الأولى العلوم النقلية أو الشرعية، وعلى الثانية العلوم العقلية أو الحكمية.(1)

وأشهر تصنيف للعلوم والمعارف ما ذكره ابن خلدون في مقدمته المشهورة ما يلي:

1- العلوم النقلية مثل علم القرآن الكريم والتفسير والحديث والفقه وعلم الكلام، والأصول وعلوم اللغة والأدب.

2- العلوم العقلية تتضمن العلوم الطبيعية والرياضية والحكمة، الفلسفة، الهندسة والموسيقى والفلك.(2)

والعلوم النقلية أو الشرعية هي تلك العلوم التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة، والتي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يستتبعها من علوم لازمة لتمام الفائدة منها(3)، حيث يكتفي المسلم فيها باستيعاب ما وضع في الميدان الديني والإلمام بما خلفه الأجداد الواضعون لهذه العلوم، للحفاظ عليها والدفاع عنها في كل مناسبة وكل ظرف.(4)

**أ- علوم القرآن الكريم:**

القرآن لغة مصدر قرأ يقرأ، جمع يجمع، وقرأ تلا ما حفظه أو كتبه من كلام الله عزّ وجلّ، والقرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ باللغة العربية، المعجز المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر والمكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.(5)

وعرف القرآن الكريم بأسماء عديدة ورد ذكرها في القرآن الكريم أهمها:

---

(1) : حسن علي حسن، المرجع السابق، ص293.

(2) : طه باقر، **موجز في تاريخ العلوم والمعارف**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2002، ص163.

(3) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص71.

(4) : محمد شقرون، **مظاهر الثقافة المغربية**، دار الثقافة، المغرب، 1985، ص191.

(5) : محمد محاسنة، **الحضارة الإسلامية**، مركز يزيد، الأردن، 2005، ص231.

- القرآن الكريم: لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾. (يوسف: 2).
- الفرقان: لأنه الكلام الذي يفرق بين الحق والباطل، لقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾. (الفرقان: 1).
- الكتاب: لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. (البقرة: 2). وقوله تعالى: ﴿حم (1) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (2)﴾. (الدخان: 1،2).
- النور المبين: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾. (النساء: 174).
- التنزيل: قال عزّ وجلّ: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. (الشعراء: 196).
- الذكر: أي العلاء والشرف، قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾. (الأنبياء: 50).[1]

ولقد اهتم العلماء والمفسرون في العصر المريني بدراسة القرآن الكريم باعتباره المصدر الأول للتشريع الإسلامي، واهتموا أيضا بحفظه وتفسيره حيث كان السلطان أبو عنان حافظا للقرآن الكريم كله[2]، وأهم علوم القرآن علمي القراءات والتفسير.

- **علم القراءات:**

كان علم القراءات من العلوم التي اشتغل بها المسلمون، وذلك لأن هذا العلم يمثل المرحلة الأولى لتفسير القرآن الكريم الذي يعتبر محورا للدراسات الدينية خاصة والدراسات الإسلامية عامة.[3]

وهو العلم الذي يبحث في قراءة ألفاظ القرآن الكريم والاختلاف في قراءته لحمايته من التحريف والتغيير، والتوصل إلى القراءة الصحيحة السليمة بالنص الذي أوحي به إلى الرسول ﷺ، لأن معاني الكلمات قد تتغير بتغير قراءتها بسبب خاصية الحرف العربي،

(1) : محمد حسين محاسنة، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص40،41.

(2) : عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص280.

(3) : حسن علي حسن، المرجع السابق، ص304.

فالكلمة الواحدة قد تقرأ بأكثر من شكل واحد تبعا لوضع التنقيط والشكل، وهذا يؤدي إلى تغيير المعنى.[1]

وفي أواخر القرن السادس لما استتب الحكم للمرينيين وواكب عهدهم ازدهارا علميا في مدن المغرب الأقصى التي بنوا فيها المدارس المشهورة، برزت مدرسة متميزة أثرت دراسة القراءات بكم هائل من المصنفات المتنوعة جلها تعليمي في قصائد وأرجوزات طريفة، اعتمدت في مجمل رواياتها وطرقها على قراءة إمام المدينة أداء ورسما مع التركيز على رواية ورش وطريقة أبي سعيد الأزرق، وفق اختيارات الإمام أبي عمر والداني.[2]

وقد شهد علم القراءات في عصر بني مرين اهتمام من العلماء المغاربة، ونبغ فيه عدد كبير من أبناء المغرب مثل: أبي عبد الله الشريشي الحراز المتوفى سنة 718هـ/1415م، وهو من شريش أدرك أشياخا جلة من أئمة القراءة والضبط وعلم القراءات وله تآليف عديدة في ميدان علوم القرآن، منها رجز بعنوان "مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن" وله نظم آخر في رسم القرآن سماه "عمدة البيان"[3]، كذلك أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي الأنصاري المتوفى سنة 730هـ/1329م والذي له عدد من المؤلفات في هذا الفن منها: التجويد ومختصره، المنابع في قراءة نافع، ترتيب الأداء، الجمع بين الروايات في الإقراء وتبين طبقات المد وترتيبها.[4] كما يروي الكتاني أن أبا عنان استدعى محمد بن إبراهيم الصغار المراكشي، وهو من علماء القراءات السبع، فكان يعارضه القرآن برواياته السبع.[5]

ومن هؤلاء أيضا ميمون الفخار المتوفى سنة 816هـ/1413م والذي كانت له مؤلفات عدة في علوم القرآن ورسم المصحف والقراءات، منها التحفة والدرة والمورد المروي في نقط المصحف العلي، ومن تلاميذه أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الجادري

(1) : محمد محاسنة، **الحضارة الإسلامية**، المرجع السابق، ص231.

(2) : محمد المختار، **تاريخ القراءات في المشرق والمغرب**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، 2001، ص435.

(3) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص342.

(4) : الكتاني، المصدر السابق، ج3، ص149.

(5) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص341.

الذي له كتاب النافع في أصل حروف نافع[1]. ومن علماء القراءات أيضا محمد بن علي البقال المتوفى سنة 781هـ/1379م، وأحمد بن محمد الزواوي الذي كان شيخ القراء بالمغرب، أخذ العلم والمعرفة عن مشيخة فاس، روى عن ابن رشيد وكان إماما في القراءات لايجاري، وله صوت من مزامير آل داود.[2]

وإذا كان كتاب التعريف للداني يعتبر منطلقا للتخصص في قراءة الإمام نافع، فإن أول من رسخ هذا الاتجاه في المغرب هو الإمام أبو عبد الله بن القصاب صاحب كتاب "تقريب المنافع في قراءة نافع"، فكان لتلاميذه دورا متميزا في ترسيخ أركان القراءة في المغرب، حيث احتل ابن حدادة مكانته في أسانيد الرواية واهتم ابن أجروم في فرائده ببيان الأوجه العربية وجدد الخراز معالم الرسم والضبط لكتابة القرآن في مورد الظمآن[3].

وأبرز الكتب التي ألفت في القراءات كتاب "الكافي" لابن شريح وكتاب الدر اللوامع في قراءة نافع لابن بري[4]، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن المغربي التازي المعروف بابن بري، ولد برباط تازة حيث قرأ القرآن في تازة ثم انتقل إلى فاس وأخذ عن شيوخه المعروفين أمثال أبي الحسن الصغير، وبها استكمل تكوينه العلمي حتى برع في سائر العلوم الإسلامية، وألف كذلك في القراءات كتاب القانون في رواية ورش وقالون[5]، ومن أبرز علماء هذا العلم على عهد السلطان يوسف المقرئ عبد الله بن أحمد العثماني الإشبيلي، والمقرئ أبو مروان عبد الملك محمد بن إسحاق الكتاني جاء إلى سبتة وقرأ بها القرآن (693هـ/1293م)، والمقرئ محمد بن إبراهيم بن إسحاق الأنصاري بن إبراهيم بن الحاج السلمي من أهل المرية ولد سنة 646هـ/1246م، والمقرئ عبد الرحمن بن عبد الحليم بن عمران الأوسي الدكالي أبو القاسم الملقب بسحنون[6]. والأستاذ المقرئ

(1) : أحمد بن القاضي، المصدر السابق، ص259.
(2) : أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989، ص92.
(3) : محمد المختار، المرجع السابق، ص439.
(4) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص216.
(5) : محمد المختار، المرجع، السابق، ص457.
(6) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص132.

سيدي محمد بن أحمد، وكان رحمه الله يقرأ القرآن بالقراءات السبع وكان سكناه ببيت بالمدرسة المصباحية الذي كان بها قبله سيدي أحمد وعلي السوسي البوسعيدي.(1)

وأضيف إلى فن القراءات فن الرسم أيضا وهي أوضاع حروف القران في المصحف ورسومه الخطية، لأن فيه حروفا كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخط.(2)

فرسم المصحف هو فن يبحث في أوضاع القرآن الكريم في المصحف ورسومه الخطية، حيث برز في عصر بني مرين أبو عبد الله الشريشي الحراز المتوفى سنة 718هـ/1415م، حيث وضع قصيدة والتي اشتهرت بالعقيلة والتي بها هجر أهل المغرب كل ما سبقها في رسم المصحف من فنون(3). ويقول ابن خلدون: "وحصل في دولة بني مرين في المغرب الأقصى لون من الخط العربي الأندلسي"، وهذا يبين أن الخط المغربي أخذ شكله النهائي وصار متميزا عن الخط الأندلسي في وضعه، وبالتالي صار الخط المتداول بالمغرب في الفترة المرينية ثلاث أصناف، مغربي حضري، مغربي بدوي وأندلسي.(4)

ولقد تم رسم عدد من المصاحف الشريفة النادرة في العصر المريني، حيث كان السلطان أبو الحسن المريني متقنا لفن الخط، حيث قام بنفسه بكتابة نسخة من المصحف الشريف بخط يده ليبعث بها إلى الحرم المكي الشريف.(5)

ولقد استقر الخط المغربي في هذا العصر في خمسة أنواع:

- الخط المبسوط: ويوجد في المصاحف القديمة وبه طبعت المصاحف المغربية الشريفة.
- الخط المجوهر: أكثر الخطوط المغربية استعمالا، من نماذجه خطوط المراسيم السلطانية والرسائل الخصوصية والعمومية.
- خط المسند أو الزمامي: للوثائق العدلية والمقيدات الشخصية.

(1) : الكتاني، المصدر السابق، ج3، ص289.
(2) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص553.
(3) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص82.
(4) : محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991، ص45.
(5) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص84.

- خط المشرقي: مقتبس من الكتابة المشرقية، لكن تصرفت فيه يد المبدعين وأذواقهم وتزخرف به عناوين الكتب، من نماذجه الوقفيات المنقوشة على اللوحات الرخامية مثل التي لا تزال معلقة على جدران المدارس المرينية بفاس ومكناس وسلا.
- الخط الكوفي: وهو ما نجده مكتوبا على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة، ومنقوشا في الحجر على أبواب بعض المدن والقصبات وعلى جدران المساجد العتيقة والمدارس الأنيقة.[1]

- **علم التفسير:**

التفسير هو الخطوة الثانية –بعد القراءات– في سبيل بيان معاني القرآن الكريم، وكان بعض الأتقياء في صدر الإسلام يتحرجون عن التفسير خشية الوقوع في الزلل وعدم إصابة الهدف فيما أراده الله سبحانه وتعالى.[2]

التفسير لغة: من فسَرَ، والفَسْرُ البيان وفسرَ الشيء ويفسره فسرًا وفسره:أبانه والفسرُ: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ والتأويل.

واصطلاحا هو العلم الذي يبحث في أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى، أو علم نزول الآيات القرآنية الكريمة من حيث أسباب نزولها وترتيبها مكية ومدنية ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وأمثالها وغيرها.[3]

والتفسير صنفين، تفسير نقلي (المأثور) مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف وهي معرفة النسخ والمنسوخ وأسباب النزول، ومقاصد الأنى وكل ذلك لا يعرف إلا بالنقل عن الصحابة والتابعين، والصنف الثاني من التفسير هو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب.[4]

وهناك رأي آخر يقول بأن المسلمين عرفوا ثلاثة أنواع من التفسير:

---

(1) : محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، المرجع السابق، ص47.
(2) : عبد الله علي علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص296.
(3) : محمد حسين محاسنة، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، المرجع السابق، ص63.
(4) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 554،555.

1- التفسير بالمأثور: هو التفسير بالرواية أو النقل، أو بيان معنى القرآن الكريم بما روي عن النبي ﷺ من تفسير أو عن الصحابة أو التابعين.

2- التفسير بالرأي: أي التفسير بالاجتهاد، أي الاجتهاد في تفسير آيات القرآن الكريم مع مراعاة ما نقل عن الرسول ﷺ أو عن الصحابة والتابعين.

3- التفسير الإشاري: أي التفسير بالإشارة وهو تفسير الفرق الإسلامية.(1)

وقد عرف عن علماء التفسير في عصر بني مرين بأنهم كانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا على الحديث خاصة النوع النقلي منه، وهو الذي يعتمد على المأثور، وبهذا يكونوا قد نهجوا نهجا مخالفا في دراسة التفسير عن النهج الذي سار عليه علماء التفسير في عصر الموحدين، الذين كانوا يؤولون المتشابه من الآيات والأحاديث.(2)

ولقد برز في علم التفسير في عهد بني مرين العديد من العلماء منهم: محمد بن يوسف بن عمران المزدغي المتوفى سنة (655هـ/1257م) وكان محدثا حافظا، له كتاب في تفسير القرآن، ومحمد بن محمد بن علي المعروف بابن البقال المتوفى سنة 725هـ/1324م. ومحمد بن علي العابد الأنصاري المتوفى سنة (762هـ/1362م) الذي اختصر التفسير للزمخشري وجرده من مسائل الاعتزال، وابن البنا العددي الذي كانت له موضوعات كثيرة في التفسير وحاشيته على الكشاف للزمخشري، ومنهم أيضا ابن مرزوق الذي كان مشاركا في تفسير القرآن، ومحمد بن أبي البركات السكاك المتوفى سنة (800هـ/1397م)، ومحمد بن أبي غالب بن أحمد السكاك المتوفى سنة (818هـ/1415م)(3). وأبو القاسم السلوي وله تفسير جليل، وأبو علي الشوشاوي وله كتاب الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة. ضمنه من علوم القرآن فنونا عديدة وجعله عشرين قسما، كل قسم منها يحتوي على مسائل مختلفة فهو من المحاولات الطيبة لجمع علوم القرآن.(4)

(1) : محمد محاسنة، **الحضارة الإسلامية**، المرجع السابق، ص233.
(2) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص76.
(3) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص341.
(4) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص194.

ولم تنحصر حركة التفسير على نشاط علماء المغرب وحدهم بل شملت أيضا العلماء الوافدين على دولة بني مرين من دول أخرى، أمثال محمد الهادي بن أبي القاسم بن نفيس الشريف والذي خرج السلطان أبو سعيد عثمان المريني للقائه والترحيب به حين قدومه من العراق إلى فاس.[1]

كما شملت حركة التفسير تداول الكتب الواردة من خارج المغرب، والتي احتل بعضها مكانا مرموقا بين الخاصة والعامة مثل التأليف الخاص بشرف الدين الطيبي من أهل عراق العجم، والذي تناول فيه كتاب الزمخشري وتتبع ألفاظه وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزيفها، ويبين أن البلاغة إنما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه المعتزلة.[2]

ب- **علم الحديث:**

ازدهر علم الحديث في العصر المريني باعتباره المصدر الثاني للتشريع حيث لقي رواجا كبيرا، حيث كان بعض العلماء من المتصوفة يكتسبون من نسخ كتب الحديث، لذلك اتسعت كتب الحديث وانتشرت انتشارا واسعا على غيرها من المؤلفات الأخرى، حيث حرص الأهالي على تعليم أولادهم الحديث وحفظه بجوار القرآن الكريم.[3]

الحديث لغة من حدث، والحديث ضد القديم، والحديث الجديد من الأشياء، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير والجمع أحاديث، وهو الكلام الذي يصدر من المتكلم ثم ينقل عنه بالرواية أو الكتابة وعلى هذا نسب الحديث على الرسول ﷺ، أما اصطلاحا: ما ورد عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خُلقية، فما قاله إن كان خبرا وجب تصديقه به، وإن كان تشريعا إيجابيا أو تحريما أو إباحة وجب إتباعه فيه.[4]

ولقد درس العلماء المرينيون العديد من الكتب من بينها "الجامع مع ما في آخره من العلل" لابن عيسى محمد بن عيسى الترمذي (279هـ/892م)، ويقال له الجامع الصحيح والسنن لابن ماجه (273هـ/886م)، والسنن لابن داود (275هـ/888م)، والسنن

(1) : الكتاني، المصدر السابق، ج3، ص337.
(2) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص556.
(3) : عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص280.
(4) : محمد محاسنة، **أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين**، المرجع السابق، ص71.

للنسائي (303هـ/915م) وكتاب الجمعة للنسائي، والشفا لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (385هـ/995م)، والشفا للقاضي عياض (544هـ/1149م) وعلوم الحديث لابن الصلاح (643هـ/1245م).[1]

ولقد كان من أول علماء الحديث في هذا العصر الحافظ عبد المهيمن الحضرمي الذي كان إمام في علم الحديث، وحجة في حفظه ورجاله، حيث ذكر الزركشي أنه كانت له أربعينيات في الحديث ومجالس لتدريس الحديث بتونس أيام وجود المرينيين بها[2]، وكان محمد بن عبد الرزاق الجزولي من علماء الحديث الذين تألقوا في مجلس السلطان أبي عنان، حيث كان هذا السلطان يأخذ عنه الحديث.[3]

كذلك محمد بن عبد الرحمن التميمي الذي يروي الحديث بأسانيده ومتونه ويستظهر مطولاته[4]، ويعتبر ابن رُشيد الذي توفي سنة (721هـ/1321م) شيخ المحدثين في العصر المريني إذ كان "فريد عصره جلالة وعدالة وحفظا وأدبا وسمتا وهديا، واسع الأسمعة عالي الإسناد صحيح النقل، أصيل الضبط تام العناية بالصناعة الحديثية قيما عليها بصيرا بها محققا فيها ذاكرا للرجال[5]، له رحلته التي سماها "ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة".[6]

واشتهر أيضا في هذا المجال محمد بن سعيد بن عثمان الأندلسي المتوفى سنة (778هـ/1376م) الذي ألف تحفة الناظر ونزهة الخاطر في غريب الحديث، وأيضا الجامع المعد في جزأين، وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن المعروف بالقباب المتوفى سنة (778هـ/1376م) الذي كان له مجلس كبير في الحديث، حضره لسان الدين بن الخطيب[7]، ومنهم أيضا يحي بن احمد السراج المتوفى سنة (805هـ/1402م) الذي كان فقيها محدثا مكثرا في الرواية، انتهت إليه رواية الحديث ورياسته في العصر المريني.[8]

(1) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص135.
(2) : أحمد بن القاضي، المصدر السابق، ص279.
(3) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص343.
(4) : أحمد بن القاضي، المصدر السابق، ص139.
(5) : الكتاني، المصدر السابق، ج2، ص191.
(6) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص193.
(7) : أحمد بن القاضي، المصدر السابق، ص60.
(8) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق،ص343.

ومن أبرز علماء الحديث على عهد السلطان يوسف المحدث الأستاذ الرواية حامد بن البقال المتوفى بفاس (787هـ/1287م)، والمحدث أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود أو السعود العبدري[1]، والمحدث ابن أحمد بن علي القبيس السبتي، والمحدث يوسف بن موسى بن عيسى السبتي أبو يعقوب، والمحدث أحمد بن محمد اللخمي الإشبيلي كان راويا للحديث (699هـ/1299م)، والمحدث أبو الحسن علي بن سليمان الدفين البوجمعوي درس مختصر الحديث.[2]

ج- علم الفقه:

الفقه لغة: الفهم أو المعرفة، واصطلاحا هو العلم الذي يبحث في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية وهي الكتاب والسنة، أو التوصل إلى رأي قانوني فيما يعرض من مسائل حين لا يوجد جواب في الحديث أو حين لا يعرف الإنسان وجود ذلك.[3]

ويعرفه ابن خلدون بأنه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه.[4]

لقي علم الفقه في العصر المريني تقدما كبيرا يدل ذلك على كثرة الفقهاء الذين نبغوا وتفوقوا فيه في هذا العصر، والمؤلفات الكثيرة التي ألفت في مختلف فروع الفقه، ويرجع البعض السبب في نهضة الفقه في العصر المريني إلى ما تعرض له الفقهاء وعلماء الفقه من الضغط والتحرش بهم في العصر الموّحدي، الأمر الذي دعا الفقهاء إلى معاودة نشاطهم بقوة كبيرة في العصر المريني، خاصة وأن الفقهاء أصبحت لهم المكانة السامية في البلاط المريني وفي مجالس العلم، كما تولى الفقهاء أرفع المناصب في الدولة في مجالات منها القضاء والخطابة والإفتاء، ولذلك امتازت كتاباتهم بكثرة الجمع والتحصيل وحسن التصرف والتعليل.[5]

(1) : خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج3، ص197.
(2) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص137.
(3) : محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص236.
(4) : ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص563.
(5) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص343.

أما المذهب المالكي فقد استعاد مكانته في عصر بني مرين التي كان عليها قبل عصر الموحدين الذين صادروا كتب الفقه المالكي وأحرقوها[1]، ومما يدل على هيمنة المذهب المالكي هو أن أحد العلماء وهو عبد الرحمن بن عفان الجزولي، كان يحضر مجلسه العلمي أكثر من ألف فقيه مالكي معظمهم يستظهر المدونة.[2]

ولقد حظيت علوم الفقه بالنصيب الأوفر من اهتمام المغاربة بمدينة فاس وبالتحديد كتاب "المدونة" للإمام عبد السلام بن سعيد الملقب بسحنون والتي طبعت في ستة عشر جزء بالقاهرة سنة 1323هـ/1904م، وقيل عنها أنها كلام رجل صالح ورواته. والمدونة من العلم بمنزلة أم القرآن، وأهم المشايخ المدرسون لها بمدينة فاس موسى محمد بن معطى العبدوسي، قال عنه ابن الخطيب القسنطيني: أنه كان آية الله في المدونة، كذلك محمد بن سليمان السطي (توفي 749هـ/1348م) صاحب تأليف صغير على المدونة، وله المختصر في الفروع والمعروف بمختصر ابن الحاجب.[3]

كذلك اشتهر في تدريس المدونة أبو القاسم عبد العزيز بن أبي عمران موسى العبدوسي، أحد أفراد بيت العبدوسي الذي ظلوا رجالا ونساء حاملين راية الفقه والحديث بفاس والمغرب زمنا طويلا، حيث كان الناس يستبقون إلى المسجد ويأخذون مجالسهم فيه قبل صلاة الصبح، وقالوا أنه لا يضاهيه في جمعه وتحصيله أحد من المعاصرين سواء بإفريقيا أو المغرب.[4]

كما اشتهر العديد من العلماء المشتغلين بالفقه في العصر المريني، من بينهم محمد بن محمد الابن أحمد المقري، المعروف بالمقري الكبير المتوفى سنة (750هـ/1349م)، وأحمد بن القاسم بن عبد الرحمان الجذامي الذي عرف (بالقباب) والمتوفى سنة (778هـ/1376م)، وكانت له مجالسه في الفقه والأصول وأخذ عنه جماعة من حلة العلماء كالشاطبي ومن مؤلفاته، اختصار أحكام النظر لابن العطاف، وشرح على قواعد عياض وشرح على بيوع ابن جماعة، وكان فكره مثارا لتأليف بعض الكتب فألف العقباني

(1) : محمد بن مرزوق، المصدر السابق، ص275.
(2) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص94.
(3) : نعيمة بوكريديمي، "الانشغالات العلمية لعلماء تلمسان بفاس خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي"، دورية كان التاريخي، العدد 14، 2011، ص43.
(4) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص191.

"لب الألباب في مناظرات القباب"[1]، وكذلك محمد بن الفتوح التلمساني المتوفى بمكناسة الزيتون سنة 818هـ، وهو في نظر كثير من المؤرخين أول من أدخل مختصر خليل بن إسحاق المالكي إلى فاس عاصمة المغرب العلمية، وأبا الحسين الصغير الزرويلي المتوفى سنة 719هـ، حيث ذكر ابن القاضي أنه كان يفتح في مجلسه ما ينيف على الثمانين ديوانا فيعرضها حفظا عن ظهر قلبه، وكذلك محمد بن سليمان الشطي الفاسي شيخ الفتيا وإمام المذهب، اختاره أبو الحسن سفيرا له بتونس سنة 746هـ[2]. بالإضافة إلى أبي القاسم بن محمد الأنصاري كان من أئمة مالك وأستاذ عصره، تتلمذ له عدد كبير من الفقهاء والقضاة والمدرسين، كذلك ابن غازي المكناسي وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن غازي، نشأ بمكناس ثم رحل إلى فاس واستوطن بها إلى أن توفي سنة 918هـ، وكان له إلمام كبير بالعلوم اللسانية والتفسير والحديث، إلى جانب شهرته الواسعة وتبحره في الفقه وأصوله حيث كان من الفقهاء البارزين في عصر بني مرين.[3]

ولقد ألف في عصر المرينيين عدد وافر من كتب الفقه والعلوم المرتبطة به ومن جملتها: المناسك الفقهية المنوطة بالأحكام الشرعية لابن منصور المغراوي، الوثائق للقاضي القشتالي 779هـ، شرح مختصر خليل للقوري في 8 مجلدات، تقييد على المدونة لأبي موسى الجنائي المتوفى 830هـ، الأجوبة في التفسير والأصول لابن البقال، المدخل لابن الحاج الفاسي، تقييد على المدونة لابن عمران العبدوسي المتوفى سنة 776هـ، شرح الموطأ للزناتي المتوفى 702هـ.[4]

ولقد انتشرت ظاهرة المختصرات بالمغرب، فصرف العلماء همهم إلى التلخيصات والاختصار، وأبرز نصراء الاختصار أبو العباس بن البنا المراكشي الذي كان من أهل الفقه، أخذه من أستاذه ناصر الدين المشدالي الذي أتى إلى المغرب بالمختصر الفقهي لابن الحاجب وصار داعية له[5]، إلا أن هذه الطريقة عارضها كبار علماء الفقه في الدولة

(1) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص344.
(2) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص194.
(3) : نفسه، ص195.
(4) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص170.
(5) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص141.

المرينية معارضة كبيرة وقاموا بمعايبتها، حيث رأى القباب أن ابن بشير وابن شاس وابن الحاجب أفسدوا الفقه بما ألفوه من مختصرات في هذا العلم، وقد عبر عن هذا القباب حين لقي ابن عرفة وعرض عليه مختصره الفقهي، فقال له القباب "تأليفك هذا لا ينفع به للمبتدأ لصعوبته، ولا يحتاج إليه الشهير".(1)

إن عناية العلماء المغاربة بالفقه فاقت العناية بأي علم آخر، وأصبح مختصر خليل هو المدونة الجديدة التي يعذب الكلام في حل رموزه، وقد أدخل مختصر خليل بن إسحاق المالكي المتوفى سنة 767هـ إلى فاس الفقيه محمد الفتوح التلمساني المتوفى سنة 818هـ بمكناس، وكتبت عليه عشرات الشروح والحواشي والتعليقات واستنبطت منه الفتاوى والأحكام، كما أصبح كتاب (العمل الفاسي) للزقاق الفقه الرسمي في إفريقيا الشمالية كلها.(2)

فالعلوم الفقهية في عصر بني مرين لم تقتصر على العلوم الدينية فقط وإنما شملت مختلف العلوم الأخرى العلمية، كاللغة العربية وعلم النحو، والتاريخ والسير والرحلات والجغرافيا والفلك والطب والرياضة والعلوم والمنطق، وغيرها من العلوم الأخرى التي قامت بدورها في إذكاء الحركة العلمية والفكرية والثقافية والتعليمية في العصر المريني.(3)

د- علم الكلام:

كان التوحيد في عصر الإسلام هو العقائد الإيمانية معللة بأدلتها العقلية ومؤيدة بشواهدها المنتزعة من الكتاب والسنة، ثم عرضت آراء أفضت إلى ظهور علم الكلام، وهو يهتم بالاحتجاج للعقائد بالأدلة العقلية ويضيف لذلك الرد على المنحرفين عن مذاهب السلف وأهل السنة من الخلف.(4)

وعلم الكلام هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة.(5)

(1) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص344.
(2) : الحسن السائح، المرجع السابق، ص259.
(3) : عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص281.
(4) : محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، ص309.
(5) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص580.

كذلك هو البحث في أمور العقيدة الإسلامية مثل توحيد الله والكلام في ذاته سبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله ثم الكلام في الأنبياء والرسل، ويتناول الكثير من كتب علم الكلام مسائل عصمة الرسل والإمامة.(1)

ويعتبر المهدي بن تومرت أول من حمل المغاربة على الأخذ بمذهب التوحيد الكلامي، حيث كان المغرب يسير على مذهب السلف الصالح ويمقت علم الكلام الذي يتصدى لتأويل المتشابه به من آي القرآن الكريم، ولقد نسب عبد الواحد المراكشي ثم ابن خلدون ، طريقة ابن تومرت التوحيدية إلى الأشعرية الذين اتخذوا مذهبا وسطا بين المعتزلة ومذهب السلف الصالح، لكن بعد البحث الطويل تبين أنها أقرب إلى مذهب الحزمية(2). لكن مبادئ ابن تومرت انهارت لعدم قيامها على أسس دينية قوية، لكن مبادئه الكلامية ظلت قوية حتى بعد سقوط الدولة الموحدية.(3)

ولما قامت الدولة المرينية كره المرينيون أن يسيروا على مبادئ أسلافهم الموحدين ولاسيما أنهم رموا ابن تومرت بالظلم وإراقة الدماء والشعوذة، لكنهم أقبلوا على دراسة مذهب الأشعرية والأخذ به بعدما استبعدوا منه الإضافات الموحدية.(4)

والدارسون لهذا العلم في عصر بني مرين كانوا يعتمدون على كتاب الإمام فخر الدين الرازي الذي وضعه في علم الكلام وسماه "محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين". ويذكر لسان الدين بن الخطيب في كتابه "الإحاطة في أخبار غرناطة" أن ابن خلدون قد لخص (محصل) الإمام فخر الدين الرازي في كتاب سماه "الباب المحصل في أصول الدين"، إلا أن هذا لا يكفي للدلالة على مكانة هذا العلم في عصر بني مرين، لعدم العثور على أسماء أخرى للمهتمين به.(5)

ومن أصحاب علم الكلام في عصر المرينيين أبو الحسن الطنجي اليفرني المتوفى سنة (734هـ/1334م)، وله شرح على البرهانية للسلالجي سماه "المباحث العقلية في

(1) : حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام**، 4ج، ط14، دار الجيل، بيروت، 1996، ج4، ص432.
(2) : عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص303.
(3) : نفسه، ص305.
(4) : محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، المرجع السابق، ص310.
(5) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص96.

شرح معاني العقيدة البرهانية". كذلك أحمد زروق المتوفى سنة 899هـ/1494م وله شرح العقيدة القدسية.[1]

ه- علم التصوف:

ظهرت بالمغرب جماعات صوفية التزمت العمل بالكتاب والسنة، وأشهر هذه الجماعات التي انتشرت طرقها في المغرب الأقصى على هذا العهد أولها أتباع مدرسة أبي مدين شعيب بن حسين الأنصاري الأندلسي الأصل (594هـ/1197م)، والثانية هي طريقة أبي الحسن علي الشاذلي عبد الله بن عبد الجبار من تميم هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن وزرين بن بطال بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[2]

وعلم التصوف هو من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف حياة الدنيا وزينتها.[3]

وقد عرف المغرب العربي عددا من الزهاد والعباد منهم عبد الله بن عبد الحق السوسي أبو محمد وهو من الشيوخ الصالحين، والمتصوف أبو زيد عبد الرحمن الهزميري، مؤسس الطريقة الصفية الهزميرية (الأعمانية)، والمتصوف محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الصنهاجي أبو عبد الله عرف بابن الحداد، وابن عباد الرندي[4]، الذي قضى أكثر حياته في فاس، وابن الحاج الفاسي، وأحمد زروق الذي كان من أشهر المتصوفين المغاربة عاش طويلا في المشرق، له القواعد في التصوف ومؤلفات أخرى[5]، وكانت كتبهم فيه لا تزال من خير المصادر للتصوف الموزون بميزان الشرع،

(1) : شوقي ضيف، المرجع السابق، ص367.
(2) : نضال عبد العزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص144.
(3) : ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص611.
(4) : عماد الرندي: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله بن حرز وهم من أهل فاس، توفي بها أواخر شعبان عام 559هـ، كان فقيها حافظا للفقه، زاهدا في الدنيا، سالكا في التصوف سبيل أهل الملامتية وكان والده من كبار الصالحين، ينظر: نور الدين ناس الفقيه، أحمد بن عجيبة شاعر التصوف المغربي، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، 2005، ص12.
(5) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص11.

وكذلك من أشهر الأساتذة الذين كانوا يدرسون هذا العلم بفاس هم موسى العبد وسي أحمد القباب.[1]

وأبو العباس أحمد المطارحي ولد سنة (641هـ/1241م) كان حسن الفقه مليح النزع ممتعا وفورا من المتعبدين والزهاد، وكان كثير الإيثار يحب المساكين، كثير المطالعة للكتب خصوصا كتب التصوف والحديث، وكان يحفظ حلية الأولياء لابن نعيم الحافظ، لازم سكنى سلا وبها توفي (724هـ/1324م).[2]

فعلم التصوف كان له دور كبير في الحركة الفكرية لاسيما أن المتصوفة لقوا تقدير سلاطين بني مرين واحترامهم، مما أدى إلى ترك هذه الحياة العقلية والعامية والفكرية أثرها البعيد في حياة شعب المغرب في العصر المريني، إذ أقبلت طوائف الشعب على الثقافة الإسلامية بجوانبها المختلفة.[3]

**و- علـــوم اللغة العربية:**

**- اللغـــة:**

يعتبر عصر بني مرين عصرا ذهبيا في ميدان علوم اللغة التي اتجه إليها اهتمام الطلاب دراسة والأساتذة تدريسا وتأليفا[4]، ولقد تابع علماء اللغة في العصر المريني الجهود التي بذلها علماء اللغة في العصر الموحدي، تلك الجهود التي كانت تستهدف التعرف على أسرار اللغة ومعانيها، وقد زاد من اهتمام العلماء في العصر المريني بعلوم اللغة نشاط حركة البحث في العلوم الدينية من تفسير وقراءات وفقه وحديث، وشعور العلماء الدارسين لهذه العلوم بحاجتهم إلى دراسة علوم اللغة، إذ هي الأساس لفهم كثير من مسائل هذه العلوم ولذلك كان معظم العلماء في العصر المريني على صلة كبيرة بالدراسات اللغوية، وأدى هذا بطبيعة الحال إلى دعم اللغة العربية وتقويم الألسنة في هذا العصر.[5]

(1) : نعيمة بوكريديمي، المرجع السابق، ص43.
(2) : محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، المرجع السابق، ص239.
(3) : عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص272.
(4) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص171.
(5) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص344.

فاللغة هي اللسن أي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، ولغوت أي تكلمت واللغو: النطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون، واللغة هي الألفاظ الموضوعة للمعاني.[1]

واللغة العربية وضعت لبيان الموضوعات اللغوية وهي من العلوم التي تبحث في معرفة أشكال أواخر الكلمات المبنية والمعربة فيما يخص ضبطها العربي الصحيح، كذلك هي علم باحث عن مدلولات جواهر الألفاظ وهيئاتها الجزئية التي وضعت تلك الجواهر.[2]

ولقد تجسدت عدة عوامل ساعدت على تنشيط الحركة اللغوية وتوسيع دائرتها من بينها: بنو مرين أنفسهم الذين كانوا يتصفون بكثير من صفات العرب وأخلاقهم، ميالين بطبعهم إلى اللغة العربية وكل ما يرتبط بها متخذينها لغة رسمية للبلاد، كذلك ارتباط العلوم العربية بالعلوم الدينية ارتباطا وثيقا ومستمرا عن حركة التعريب التي انتشرت في هذا العهد.[3]

فعلوم اللغة كانت أكثر تداولا بين المغاربة ومن أشهر كتب اللغة انتشارا[4] نذكر: شرح سيبويه لابن رشيد، شرح مقصورة أبي حازم الغرناطي لمحمد الحسني السبتي، شرح المكودي على الألفية، الأجرومية لأبي عبد الله بن أجروم المتوفى 723هـ، شرح تسهيل ابن مالك لابن هاني السبتي المتوفى 733هـ، المنزع البديع في تحسين أساليب البديع لأبي محمد السجلماسي، البسط والتعريف في علم التصريف لابن المرحل[5]. شرح التسهيل لأبي القاسم الشريف، نظم فصيح ثعلب لابن المرحل، تحفة الناظر في غريب الحديث للرعيني الفاسي، شرح غريب الشهاب لابن منصور المغراوي السجلماسي، نظم الأجرومية لميمون الفخار، لامية الجمل للمجراد المتوفى سنة 778هـ، شرح حمل الزجاجي لأبي عبد الله الغافقي السبتي المتوفى سنة 730هـ.[6]

---

(1) : محمد محاسنة، **الحضارة الإسلامية**، المرجع السابق، ص238.
(2) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص146.
(3) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص204.
(4) : نعيمة بوكريديمي، المرجع السابق، ص43.
(5) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص171.
(6) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص220.

ومن العلماء الذين كانت لهم اهتمامات كبيرة بعلوم اللغة محمد بن يحي العبدري المعروف (بالصدفي) كان إمام في العربية ذاكرا للغة، ومنهم أيضا ومنهم أيضا إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن الحاج، ومن مؤلفاته كتاب في التورية على حروف المعجم، أكثره مروي بالأسانيد وثالث القوانين في التورية والاستخدام والتضمين.[1]

كذلك أبو القاسم محمد بن أحمد الشريف الحسني المتوفى سنة 760هـ/1359م وله "رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة".[2]

- النـــحو:

لغة هو القصد والطريقة[3]، واصطلاحا هو العلم الذي تعرف من خلاله تراكيب اللغة العربية والإعراب والبناء وتعرض صحة الكلام وفساده، أي هو إعراب الكلام العربي، ونحو العربية منه إنما هو انتحاء سمة الكلام العربي في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع، والتحقير والتكبير والإضافة وغير ذلك.[4]

ولقد أدى اهتمام العلماء في مختلف التخصصات بعلوم اللغة إلى نهضة كبرى في علم النحو، فظهر عدد كبير من علماء النحو البارزين على سبيل المثال: محمد بن موسى السلوي المتوفى سنة 685هـ/1282م، الذي أظهر تفوقا واضحا في تدريس علم النحو بفاس ومن الكتب التي كان يهتم بتدريسها في فاس كتابه سيبويه[5]. كما يعتبر ابن آجروم أشهر علماء النحو في العصر المريني وهو محمد بن آجروم الصنهاجي حيث اشتهر بمقدمته في النحو[6]. وبقي كتابه يدرس قرونا عديدة بالمغرب حيث بدأه بأقسام الكلام، ثم تحدث عن أنواع الإعراب ومحل كل منها، ثم عما يعرب بالحركات وما يعرب بالحروف وأفرد بعد ذلك بابا للأفعال وأنواعها، ثم الأسماء المرفوعة، وأسلوبه بسيط للغاية[7]. كما استفاد منه الكثير من العلماء كالسيوطي الذي عرف منه كثيرا من مسائل النحو، وقد ذكر ذلك صراحة في بغية الوعاء فقال: "وهنا شيء آخر وهو أنّا استفدنا من مقدمته (ابن

(1) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص345.
(2) : شوقي ضيف، المرجع السابق، ص345.
(3) : ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص309.
(4) : محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص238.
(5) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص345.
(6) : محمد المختار، المرجع السابق، ص446.
(7) : ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص172.

أجروم)" كما نقل عنه ألوانا مختلفة من العلوم مثل الفرائض والحساب[1]. ومن أشهر النحاة كذلك بمدينة فاس سيدي زيان العطافي والشيخ النحوي ابن حياتي أخذ عنه مرزوق الحفيد العجيسي.[2]

كذلك المكودي الفاسي المتوفى سنة 807هـ وهو أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح من قبيلة بني مكود يعتبر إماما في النحو واللغة، عرف أستاذا عظيما بفاس كان يقصده الطلبة من نواحي بعيدة ليتتلمذوا وينتفعوا بعلمه، وبمعرفته اللغوية والنحوية الكبيرة، ومن آثاره الجليلة شرح لألفية ابن مالك[3]، كذلك ابن عبد المنعم الصنهاجي السبتي الذي كان من كبار اللغويين والنحاة في هذا العصر، حيث لم يستظهر أحد في زمانه من اللغة ما استظهره كما قال عنه ابن الخطيب في الإحاطة "وكان يعرب أبدا كلامه". كذلك ابن البناء العددي الذي له كتاب الكليات النحوية، وعبد العزيز اللمطي الذي له ألفية في النحو.[4]

فبمتابعة علماء اللغة العربية في العصر المريني جهودهم في فهم أسرار اللغة العربية أدى هذا إلى ظهور طائفة من الكتاب الذين برعوا في الكتابة وأحاطوا بأسرار اللغة، فتهافت عليهم السلاطين والرؤساء واستخدموهم في دواوين الإنشاء. وزاد نشاط حركة البحث في العلوم الدينية مما أدى ذلك إلى دعم اللغة العربية، وصار علماء اللغة يجمعون إلى براعة الفقهاء وبراعة الشعراء والنبهاء، ويتصرفون تصرف المطبوعين ويتكلمون في السنة المجيدين، وقد أدى هذا إلى نهضة كبرى في علم النحو.[5]

- **الأدب:**

هو علم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها والمقصود من ثمرته الإجادة في المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم[6]، ولقد ذهب علماء اللغة في معنى لفظة "أدب" مذاهب شتى، فمنهم من قال أنه "الظروف وحسن التناول" ومنهم من

(1) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص346.
(2) : نعيمة بوكريديمي، المرجع السابق، ص43.
(3) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص209.
(4) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص 196-220.
(5) : عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص281.
(6) : ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص553.

قال أنه عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ، ويستفاد من أقوالهم جميعا أنه خطة المحامد وسنة الفضيلة والاستقامة.[1]

فالمغرب في عهد بني مرين عرف ازدهارا ملحوظا بل امتاز بنهضة أدبية كبرى، حيث برز عدد كبير من الشخصيات العلمية والأدبية وكان هناك إنتاج فكري ضخم[2]، فالأدب في عصر بني مرين اصطبغ بالصبغة المغربية الأصيلة، وعبر عن النفس المغربية أصدق تعبير فكان من مجمله أدب الطبع والرقة والسهولة[3]. ومما ساعد على نشاط الحركة الأدبية هو تشجيع سلاطين وأمراء بني مرين الأدباء والشعراء في دولتهم وأجزلوا لهم العطاء، فاحتلوا بذلك مكانة مرموقة وتولوا الوظائف الكبرى، فهناك مثلا بيت أبي مدين العثماني الذي انحصرت فيه كتابة الإنشا[4]. كذلك الكاتب أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي الذي ارتقت صناعة الإنشا والترسيل على يده. كذلك الكاتب المالقي أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان التجاري الخزرجي الذي يشغل منصب الكتابة، كذلك الكاتب الأديب أبو عبد الله بن جزي الذي كان من أهم أعماله الأدبية "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار".[5]

وينقسم الأدب إلى قسمين:

- **الشـــعر:**

وهو ديوان علم العرب وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطاهم، وهو الكلام العبر عن شعور قائله، والشعر هو الكلام الموزون قصدا بوزن عربي وهو في نظر الخليل أحد البحور الستة عشر، مقفى وقافيته مختومة بروي واحد[6]. ولقد اشتهر الشعر في عهد المرينيين ونضج نضوجا شديدا فكان ذا شخصية مغربية.[7]

---

(1) : حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي في المغرب**، المكتبة البوليسية، لبنان، 1982، ص 9، 10.
(2) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص131.
(3) : نفسه، ص139.
(4) : إسماعيل بن الأحمر، **روضة النسرين**، المصدر السابق، ص 18-29.
(5) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص105،106.
(6) : عبد القادر بن محمد بلقاضي، **الشعر العربي، أوزانه وقوافيه**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص61.
(7) : حنا الفاخوري، **الموجز في الأدب العربي وتاريخه**، دار الجيل، بيروت، مج3، ط2، 1991، ص351.

وللشعر أغراض منها الهجاء والرثاء والفخر والوصف والنسيب، والمدح الذي تبوأ مقاما ملحوظا حيث شجعه عدد من الملوك الذين كانوا هم أنفسهم يتذوقون الأدب، أو يقرضون الشعر كأبي الحسن الذي قال:

أرضـــي الله في ســـر وجـــهر وأحمي العرض من دنس ارتياب
وأعطي الوفر من مالي اختيارا وأضرب بالسيوف طلى الرقاب.[1]

أما السلطان أبا فارس فقال:

و أرغب خالقي في العفو عني وأطلب حلمـــه يوم الحـــساب
وأرجو عونـــه في عـــز نصر على الأعداء محروس الجناب
وعبدك واقف بالباب فـــارحم عبيـــدًا خـــائف ألـــم العـــقاب.[2]

كذلك اشتهر الشيخ أبو الحسن علي بن بدر الدين بن موسى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الأمير بن عبد الحق المريني الذي أنشد قائلا:

أرقت وقد نـــام الخـــلي المســـلم وبي من ألـــيم الشـــوق ما ليس أكتم
شـــهودي نجوم راكـــدت كأنـــما عدت عن طريق القصد والليل المظلم.[3]

كما ظهر العديد من الشعراء في مجال الوصف على اختلاف أنواعه من طبيعة وسبان وصنوعات، مثال ذلك قصيدة ابن عبد المنان في وصف ساعة المدرسة العنانية بفاس وقد جاء بها:

وآلـــة المـــواقيت استـــقل بـــها صنع تفوت النهى لطفا صنائعـــه
أبياتها عد أبراج الســـماء ولـــها قطب ولها فلك تدري مواضعـــه.[4]

كذلك نظم أبي القاسم أبيات لوصف دواة الموشة بالذهب التي صنعت لأبي سالم المريني قائلا:

ليســـت محاسن الوشي البديع وقفت بمنـــظري زهر الربيـــع
وساعدت السعود ضيع شكلي فتم لـــها به حـــسن الصنيـــع.
وعـــز مكان تشريـــفي بملك يقربنـــي لمجلـــســـه الرفـــيع.

(1) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص166.
(2) : إسماعيل بن الأحمر، نثير الجمان، المصدر السابق، ص72.
(3) : نفسه، ص74.
(4) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص167.

كما كان مكتوب على دواة السلطان المريني أبي عنان:

أنـــا دواة فـــــارس أبـــي عـــنان المعـــتمد

حلفت من يكتب بي بالواحد الفرد الصـــمد

أن لا يمـــد مـــدة في قـــطع رزق أحـــد.[1]

- النـــثر:

هو الكلام غير الموزون وهو من علوم العرب قبل الإسلام، فقد كانت لدى العرب ملكة الخطابة[2]، وهو يحتوي على السجع ويقصد به آخر الحرف من القطعة النثرية وهو يشبه القافية في الشعر، ومن النماذج النثرية التي نستشهد بها "الخطبة" التي ألقاها السلطان يوسف عندما تولى السلطة، ليزيد حماس شعبه تجاهه.[3]

ولقد امتاز النثر في عصر بني مرين بروعة الأسلوب والمعنى مع أنه كان يميل إلى شيء من التكلف، الذي يكمن في الإسهاب وذكر الألقاب السلطانية لاسيما في الرسائل الديوانية.[4]

ولكن بالرغم من كثرة أدباء العصر المريني إلا أن المؤلفات الأدبية والدواوين الشعرية كانت قليلة وأهمها، رفع الحجب المستورة عن محاسن المعمورة لأبي القاسم الشريف، وشرح المقامات الحريرية للزناتي، وتسميط السُرّدة لابن جابر، وعيوب الشعراء لابن البنا.[5]

كما لعبت المرأة دورا هاما في بناء صرح النهضة العلمية في هذا العصر، نذكر من بينهم في المجال الأدبي أم الحسن بنت أحمد الطنجالي "نزيلة لوشة"، وقد ترجمها لسان الدين بن الخطيب في كتابه "المحلى" فقال: ثالثة حمدونة، وولادة وفاضلة جمعت الأدب والمجادة، وتقلدت المحاسن قبل القلادة، كذلك الأديبة صفية العزفية وقد مدحتها الأستاذة الأديبة الشاعرة السيدة سارة بنت أحمد حلبي بقصيدة قائلة:

ولكن بمن أضحت وحيدة عصرها نسيت من الأشواق ما جل أو دقا

(1) : محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية**، المرجع السابق، ص54.
(2) : محمد محاسنة، **الحضارة الإسلامية**، المرجع السابق، ص241.
(3) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص152.
(4) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص107.
(5) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص168.

ومن مثل ذات العلم والحلم والنهى لقد سار الشمس معجزها الأرقى

لقد سار سير الشمس فخر صفيـــة ونور إكبارا لها الغرب والشرقا[1]

أما الأدب المريني فقد تميز بعدة مميزات منها، أنه تخلص من أكثر التأثيرات البعيدة عن الحياة المغربية، كذلك تخلص من شعارات المهدوية والعصمة، تميز بشيء من الليونة في الشكل والمضمون، كذلك ظهور الزخرفة والصنعة الكلامية وقلة الأشعار في الهزليات والمجون.[2]

(1) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص202،203.

(2) : محمد المنوني: **ورقات عن حضارة المرينيين**، المرجع السابق، ص323.

## 2- العلوم العلمية:

### أ- علم التاريخ:

التاريخ لغة هو الإعلام بالوقت، قال الجوهري التاريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله،يقال أرخت وورخت، وقد قال الأصمعي أن لفظة التاريخ عربية أصلية وليست معربة عن الفارسية كما ذهب إلى ذلك بعضهم، وقيل أن أصلها "ماه روز" بالفارسية ماه تعني القمر، و روز تعني اليوم.(1)

والتاريخ هو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التعيين والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان، ومسائله أحواله المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة للإنسان وفي الزمان.(2)

أما علم التاريخ فهو تتبع أحداث الماضي تسجيلا ودراسة وتحليلا، سواء أكانت متعلقة بالفرد أو الجماعة، بحيث يكمن الإفادة منها في الحاضر والتنبؤ مستقبلا.(3)

ولقد تميز عصر بني مرين بأنه العصر الذي بدأت فيه معرفة مدلول ومفهوم علم التاريخ، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق.(4)

ولقد كان المرينيون من أكثر الدول رغبة في تسجيل تاريخ دولتهم وتمجيد مآثرهم، حيث قام سلاطين بني مرين بتشجيع كتابة التاريخ، فازدهرت بذلك المدرسة التاريخية بفاس وأصبح لسلاطين بني مرين العديد من المؤرخين الرسميين، وكثرت كتب التاريخ التي كان لها الفضل في تسجيل تاريخ المرينيين وحتى تاريخ دول المغرب قبلهم، فمثلا أهم المراجع التي تُحدثنا عن الأدارسة حتى الموحدين لم يبق منها في الغالب إلا ما كتب في أيام المرينيين.(5)

---

(1) : محمد بن صامل السلمي، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه**، دار الوفاء، القاهرة، 1988، ص47.
(2) : فريد بن سليمان، **مدخل إلى دراسة التاريخ**، مركز النشر الجامعي، 2000، ص9.
(3) : محمد محسنة، **الحضارة الإسلامية**، المرجع السابق، ص224.
(4) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص118.
(5) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص174.

ولقد تألق في العصر المريني عدد كبير من المؤرخين أهمهم ابن أبي زرع صاحب الأنيس المطرب، وابن عذارى المراكشي صاحب البيان المغرب، وأبو الحسن الجزنائي بن عبد الملك الذي ألف كتاب زهرة الآس في تاريخ بناء مدينة فاس، ومن كتاب التراجم ابن عبد الملك المراكشي صاحب الذيل والتكملة[1]، وابن خلدون ومؤلفه الضخم العبر وديوان المبتدأ والخبر، حيث حظي ابن خلدون بمكانة خاصة حين عودة المرينيين إلى حكم البلاد، حيث عينه السلطان أبو عنان عضوا في مجمعه العلمي بفاس، حيث أتيحت له الفرصة للإطلاع على ما تضمنه المكتبات في فاس[2]، كذلك لسان الدين بن الخطيب صاحب الإحاطة في أخبار غرناطة، وابن مرزوق الخطيب ومؤلفه الضخم عن أبي الحسن المريني والذي سماه المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، حيث كان ابن خلدون وابن الخطيب وابن مرزوق على صلة قوية بسلاطين بني مرين والبلاط المريني، فكانوا يراقبون أحداث العصر المريني في أيامهم عن كثب، لذلك حفلت مؤلفاتهم بكثير من المعلومات التاريخية القيمة عن الدولة المرينية، بالإضافة كذلك إلى إسماعيل بن الأحمر الذي تضمنت مؤلفاته أخبارا كثيرة عن الدولة المرينية من بينها روضة النسرين والنفحة النسرينية واللمحة المرينية[3]. كذلك أحمد بن محمد المكناسي الملقب بابن القاضي له كتاب "جذوة الاقتباس فيمن حلّ من الأعلام بمدينة فاس".[4]

وما ميز حركة التاريخ في عصر بني مرين هو أنها لم تقف عند هذا النشاط الذي تميز به هذا العصر فحسب، وإنما تعداه إلى أمور أخرى ذات أهمية كبيرة منها ظهور النهج الجديد في الكتابة التاريخية والتجديد في فن الاتوبيوجغرافيا وهو ترجمة المؤلف لنفسه.[5]

**ب- الرحـــلات:**

تعتبر الرحلات من العناصر القوية لتطور المجتمع، ولقد اتسع نطاق الرحلات باتساع نطاق الصلات المتبادلة بين المشرق والمغرب عن طريق تبادل السفراء والهدايا

(1) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص197.
(2) : محمد أحمد ترحيني، **المؤرخون والتاريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ص97.
(3) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص346.
(4) :حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص546.
(5) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص121.

بين الملوك، وتنقل عدد كبير من المغاربة إلى المشرق بقصد زيارة بيت الله الحرام أو الدراسة، وكان الكثير من الرحالة يدونون رحلاتهم ويصفون فيها مشاهداتهم المختلفة.[1]

وهناك عدة بواعث ودوافع وراء الرحلات من بينها:

- **بواعث دينية:** حيث أن المغرب عرف جوا روحيا، فكانت الرحلة من أجل القيام بشعيرة الحج وتأدية المناسك والاتصال بالعلماء فقط، كذلك جاءت الرحلة نتيجة الإقبال على نسخ المصحف ووقفه وإرساله إلى مساجد الأماكن المقدسة بمكة والمدينة المنورة والقدس.[2]
- **بواعث علمية:** ولها صلة بالبواعث الدينية لأن طلب العلم مرغوب فيه، ولقول الرسول ﷺ:"من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها له رضا بما يصنع"، ومن هنا اهتم العلماء منذ القديم بالرحلة. ولقد تميز العصر المريني خاصة الفترة الأولى منه بأنه عصر حركة وتجوال ورحلة ونشاط فكري، حيث قصد العلماء المراكز الثقافية في مختلف الأقطار وساد الاقتناع بأن الرحلة لابد منها في طلب العلم، لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال.[3]
- **بواعث سياسية:** كانت الغاية من هذه الرحلات مصاحبة الملوك وتدوين وتسجيل كل مراحل الرحلة والأحداث الرسمية، كذلك القيام بسفارات فالسفراء لم يكونوا يقومون بدورهم السياسي فحسب، بل يغتنمون فرصة الحلول بالبلد المبعوثين إليه ليتفرغوا للمناقشة والمناظرة في مجالس العلم وحلقاته بالإضافة إلى رحلات تجارية.[4]

وكان الكثير من الرحالة يدونون رحلاتهم ويصفون فيها مشاهداتهم المختلفة، وأقدم رحلة معروفة هي رحلة ابن رشيد ثم رحلة العبدري ورحلة بن بطوطة ولكل منها أهمية خاصة.[5]

---

(1) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص178.

(2) : الحسن الشاهدي، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، 2ج، منشورات عكاف، المغرب، 2013، ج1، ص 64-67.

(3) : نفسه، ص79.

(4) : محمد محمود سحمدين، **الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان**، دار الخريجي، الرياض، ط2، 1996، ص177.

(5) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص178.

- رحلـــة ابن رشيـــد:

نقل عن ابن خلدون أنه كبير مشيخة المغرب وسيد أهله، من أهل المعرفة بعلم القراءات السبع وصناعة العربية وعلم البيان والآداب والعروض، بدأ رحلته في 25 من عمره وسماها "ملء العَيْبَة (الحقيبة) فيما جمع بطول الغيبة"، وتعد مرجعا مهمًا لعلماء مصر والبلدان المغربية في أواخر القرن السابع هجري ودامت رحلته أربع سنوات وهي في خمس مجلدات.[1]

- رحلـــة العبـــدري:

وهو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، وهو قوي الشخصية كثير النقد حريص على المعرفة، متتبع لمجالس العلماء، كان ذو ذوق أدبي رفيع ويملك قدرة فائقة على التصرف في قواعد اللغة العربية، بدأ رحلته عام 688هـ، وكانت تحتوي هذه الرحلة على دقة الأخبار وجمال التعبير وقوة الصراحة[2]. لذلك تكمن أهميتها في النقل عنها واختصارها والاسترشاد بها في الرحلات التالية ونقد ما ورد فيها، فلقد اختصرها أبو العباس بن قنفذ بعنوان "المسافة السنية في اختصار الرحلة العبدرية"، كما كانت هذه الرحلة بمثابة الكتاب المدرسي، واستمرت مصدرا مهمًا يعتمد عليه في الدراسة والتأليف، وهكذا نقل عنها التنبكتي واسترشد بها الرحالون الآخرون في معرفة الطرق والمسالك مثل الرحالة ابن عبد السلام الناصري الذي كان يستحضرها في كل مراحل رحلته.[3]

وأبو عبد الله العبدري تأثر برحلة ابن جبير، لكنه تميز عن غيره بتقديم وصف متكامل للطرق والمسالك البرية التي عبرها، وتحدث أيضا عن كل مدينة حلّ بها من حيث السكان ومعاملة الأهالي للعلماء، كما اهتم كثيرا بالموقع الجغرافي والمعالم الأثرية.[4]

---

(1) : شوقي ضيف، المرجع السابق، ص511.

(2) : محمد بن عبد العزيز الدباغ، **من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني**، مكتبة الأمة، الدار البيضاء، 1992،ص149،148.

(3) : الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ج1، ص183.

(4) : علي بن عبد الله الرفاع، **رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 1993، ص193.

- رحلـــة ابن بطوطـــة:

وتدعى تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ولد في طنجة يوم الاثنين 17 رجب سنة 703هـ/25 فيفري سنة 1304م، واللقب الذي اشتهر به (ابن بطوطة) ليس خاصا به بل كانت تلقب به أسرته، ورحلته بدأت سنة 725هـ بوصوله إلى مدينة فاس عاصمة السلطان أبو عنان المريني754هـ، وزار فيها كل بلاد العالم المعروفة في عصره[1]. والفترة التي نشأ فيها ابن بطوطة كانت من أزهى عصر بني مرين في المجالات العلمية والفنية والحضارية، لذلك تلقى تكوينا جيدا على نمط رجال عصره، لذا بدى مستواه العلمي في المنهج الذي لازمه طيلة الرحلة من خلال الملاحظات والتفصيلات والمناقشات[2]. والحافز الرئيسي الذي دفعه للخروج هو أداء فريضة الحج، ملبّيًا داعي الله من مدينة طنجة وهو في سن الثانية والعشرين، ولقد قام برحلات ثلاث تمت في الفترة ما بين (1325-1354م/726-775هـ).[3]

وتمتاز رحلته عن باقي الرحلات ليس فقط بما تحتوي عليه من معلومات في الجغرافيا الوصفية للبلاد، والجبال والمسالك والمناخ والمحصولات الزراعية والصناعية، بل اهتمت أيضا بالعادات والتقاليد لسكان البلاد التي ذكرها[4]، فهي تمتاز بدقة وصفها حيث شملت وصف المجتمعات وآثار الشخصيات الدينية والعلمية، حيث لا تزال هذه الرحلة تحل عناية المستشرقين وترجمت لعدة لغات أجنبية.[5]

فلقد اعتنى المغاربة بتدوين رحلاتهم وإنتاجهم الجغرافي الذي خلفوه وراءهم، فانكب المغاربة على قراءاتها وأخذ المعرفة والعبرة منها.[6]

(1) : ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1، ص 14،15.
(2) : الحسن الشاهدي، المرجع السابق، ص251.
(3) : محمد محمود محمدين، المرجع السابق، ص182.
(4) : علي بن عبد الله الرفاع، المرجع السابق، ص208.
(5) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص181.
(6) : نعيمة بوكريديمي، المرجع السابق، ص44.

### ج- علم الحساب (الرياضيات):

عرف العرب علم الرياضيات بأنه علم غرضه إدراك المقادير أو مجموعة العلوم التي تتناول الكمية المجردة والعلاقات بين أقسامها وأشكالها، وتشتمل على الحساب والجبر والمقابلة والهندسة والمثلثات.[1]

فالكتابة والعدد يعتبران من العناصر الأساسية لتيسير طرق التفاهم ووسائل التعاون بين الناس[2]، والعلوم العددية ستة فروع: الارتماطيقي وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوال أو التضعيف[3]، وهو ما نسميه بحساب المتواليات والحساب عرفه ابن خلدون بأنه صناعة علمية في حساب الأعداد بالضم والتفريق[4]. وكان الحساب في اصطلاح عصر بني مرين مقصورا على القواعد الأربع والكسور والجذور، أما الجبر فهو صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض، إذا كان بينها نسبة تقتضي ذلك، والمعاملات هي تصريف الحساب في معاملات المدن في البياعات والمساحات والزكوات، وسائر ما يعرض فيه العدد من المعاملات في المجهول والمعلوم والكسر والصحيح والجذور وغيرها، والفرائض هي صناعة حسابية في تحديد السهام لذوي الفروض في الميراث.[5]

ولقد عرف علم الرياضيات في العصر المريني نشاطا كبيرا وذلك نتيجة لعوامل عدة ساعدت على النهوض بمستوى هذا العلم منها: أن الرياضيات ظلت على مر الزمان في الشرق والغرب العلم الوحيد الذي لم يعرف لا التنافر ولا التعارض مع علوم الدين والفقه، كذلك حاجة الدولة إلى ضبط أحكامها ومواردها ومصاريفها واستخلاص ضرائبها، وكل هذا يحتاج إلى دراية بعلم الحساب، وأهم عامل هو حاجة الشعب إلى تطبيق تعاليم الإسلام والقيام بالواجبات الدينية كمعرفة أوقات الصلاة والصيام، وما أوجبه الله تعالى فيما يتعلق بنظام الإرث وتوزيعه.[6]

---

(1) : محمد محاسنة، **الحضارة الإسلامية**، المرجع السابق، ص252.
(2) : حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص499.
(3) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص634.
(4) : محمد محاسنة، **الحضارة الإسلامية**، المرجع السابق، ص252.
(5) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص141،142.
(6) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص216،217.

وأعظم شخصية نابغة في العلوم الرياضية عرفها العصر المريني هي شخصية أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي الذي فاق أهل عصره، حيث كان يقصده الداني والقاضي ليأخذا عنه وينهلا من علمه الغزير، وصار اسمه مقرونا بالرياضيات لتفوقه فيها وتبحره في فروعها[1].عُرف بكتاب تلخيص أعمال الحساب، كما عرف بكتاب آخر في الحساب عنوانه مقالات في الحساب.[2]

كذلك استفاد المرينيون من العالم أبي محمد عبد الله بن محمد حجاج بن الياسمين الذي كان عالما بالحساب، وله أرجوزة في الجبر والمقابلة، وأبرز علماء هذا العلم على عهد السلطان يوسف إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني، وابن زيد عبد الرحمن الهزميري، ومحمد بن محمد بن داود الصنهاجي.[3]

ومن بين المؤلفات التي كانت تستخدم في دراسة العلوم الرياضية خلال العصر المريني أرجوزة ابن الياسمين في الجبر، مختصر الجبر لابن بدر الاشبيلي، ومن المبسوطات "كتاب الحصار الصغير" ورفع الحجاب عن تلخيص أعمال الحساب لابن البناء، وفي حساب الفرائض "مختصر الحوفي، والقصيدة التلمسانية".[4]

**د- علم الفلك (الهيئة والتنجيم):**

هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية.[5]

وكان الاهتمام بعلم الفلك لأمور متعددة تتعلق بالجانب الديني لمعرفة المناسبات الدينية وأوقات الصلاة، ومنها ما يتعلق بالجانب الاقتصادي لمعرفة أوقات الزراعة.[6]

وتتفرع العلوم الفلكية إلى عدة مواد فرعية تمثل الفروع الرئيسية لعلوم الفلك المتداولة بالمغرب المريني وهي: علم الرصد، عن طريقه تدقق تحركات الكواكب اعتمادا

(1) :محمد شقرون، المرجع السابق، ص218.
(2) : نعيمة بوكريديمي، المرجع السابق، ص44.
(3) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص158.
(4) : محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، المرجع السابق، ص327.
(5) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص641.
(6):نفسه، ص643.

على الآلات الفلكية المتنوعة، علم التعديل والتقويم ويعتمد على الأزياج المبنية على الحسابات الفلكية، علم الميقات عن طريقه تستخرج أوقات الصلاة والصوم وما إلى ذلك، مادة التنجيم، ويتصل بعلاقة بعض الكواكب بالأحداث التي تجري على الأرض، فن الرسم وموضوعه تخطيط الآلات الفلكية مثل الإسطرلابات والرخامات وغيرها.[1]

ومن بين العلماء الذين اشتهروا في علم الفلك نذكر أبو الطيب محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر السبتي المالكي، وأبو زيد عبد الرحمن الهزميري، وابن البنا المراكشي وَ محمد بن النجار التلمساني، تتلمذ لابن البنا وأصبح متفوقا في علم النجوم، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الشهير بالجاديري، كان عارفا بعلوم الحساب والتوقيت الشيء الذي أهله ليصبح موقت جامع القرويين.[2]

كذلك عبد الرحمن بن أبي الربيع الملقب باللجائي الفاسي المتوفى سنة 773هـ/1372م، نبغ في الرياضيات والهيئة أو الفلك وابتكر إسطرلابا يلصق في جدار والماء يدير شبكته على الصحيفة، بحيث يعرف منه مدى ارتفاع الشمس وما مضى من النهار كما يعرف مدى ارتفاع أي كوكب ليلا.[3]

وأهم المؤلفات في علم الفلك نذكر: علم الجدول لابن البنا العددي، وله أيضا المستطيل في بيان أحكام النجوم، المدخل إلى علم النجوم، مناهج الطالب في تعديل الكواكب، علم الإسطرلاب، رسالة في ذكر الجهات وبيان القبلة، كتاب الفلاحة، قانون في معرفة فصول السنة، قانون في ترحيل الشمس[4]. وروضة الأزهار في علم الليل والنهار، وأبو عبد الله محمد بن هلال السبتي، شارح المجسطي في الهيئة.[5]

(1) : محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، المرجع السابق، ص356.
(2) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص 219،220.
(3) : شوقي ضيف، المرجع السابق، ص339.
(4) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص220.
(5) : إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص183.

ومخطط جداول أطوال البلدان وعروضها لابن الرقام السبتي واليسّارة في تقويم الكواكب السيارة لابن البنا، وبَاسم المقصد الأسنى في حل مقفل يسارة ابن البنا لأحمد بن حميدة المراكشي، والزيج الموافق والمناخ المطابق لأبي القاسم بن عزوز نزيل فاس.[1]

**ه- علم الهندســة:**

هذا العلم هو النظر في المقادير، إما المتصلة كالخط والسطح والجسم وإما المنفصلة كالأعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية مثل أن كل مثلث فزواياه قائمتين، ومثل أن كل خطين متوازيين لا يلقيان في وجه ولو خرجا إلى غير نهاية.[2]

والهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله واستقامة في فكره، لأن براهينها كلها بينة الانتظام، جلية الترتيب لا يكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها وانتظامها فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ.[3]

كما نشطت العلوم الهندسية بصفة عامة في عصر بني مرين ودليل ذلك النشاط الصناعي الضخم وحركة البناء والتعمير الكبرى التي تمثل الجانب التطبيقي لهذا العلم، حيث تقدمت في هذا العصر الآلات والأجهزة العلمية كالإسطرلابات والساعات، واعتمدت هذه الآلات كثيرا على جر الأثقال أو الميكانيكا.[4]

ومن الذين برزوا في العلوم الهندسية في عصر المرينيين محمد بن علبي بن عبد الله بن الحاج المنوفي سنة 714هـ/1314م وهو من الذين وفدوا إلى المغرب من اشبيلية، وكان بارعا في الحيل الهندسية ونقل الأجرام ورفع الأثقال لذلك أشرف على بناء دار الصناعة البحرية بمدينة سلا[5]. كذلك محمد بن علي بن عبد الله الاشبيلي الأندلسي، وأبو الطيب محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر السبتي المالكي له معرفة بالهندسة، والحسين بن رشيق الثعالبي اشتهر على هذا العدد بأنه صنع شكلا مستديرا لسفرة

(1) : محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، المرجع السابق، ص363.
(2) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص639.
(3) : نفسه، ص640.
(4) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص347.
(5) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص145.

الشطرنج (696هـ/1296م)، وابن البنا المراكشي الذي كان له مؤلفات في هذا الجانب منها رسالة في المساحات وكتاب التعديل والتفسير وقواعد التكسير.[1]

**و- الطب:**

هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن.[2]

ولقد اهتم بنو مرين ببناء المارستانات[3] فاحتاجوا بذلك إلى أطباء لعلاج المرضى وتتبع الحالة الصحية لكل نزلاء المارستانات، وكان الطب النظري موضع عناية عدد كبير من الأدباء والفقهاء نظرا لرعاية الدولة بهذا الجانب من العلوم التطبيقية، حيث كانت جامعة القرويين تخصص كراسي لتدريس الطب النظري الذي ظل يحتل فيها مكانة بارزة إلى عهد قريب.[4]

ولقد بنى سلاطين بني مرين العديد من البيمارستانات من بينها بيمارستان سيدي فرج بفاس وهو بالقرب من سوق العطارين وسوق الحنا بفاس، وهو مكان يقيم به المرضى الذين بعقولهم مرض (المجانين)، ولقد بناه أبو يعقوب يوسف عبد الحق لما تولى الملك سنة 685هـ/1286م، وتولى إدارته أشهر الأطباء ووقف عليه الحبوس الكثيرة من العقار للصرف عليه وحفظه، ولما عظم شأنه واتسعت أعماله أدخل عليه السلطان ابو عنان الذي تولى الملك سنة 766هـ زيادات عظيمة.[5]

ولقد واصل الطب تقدمه وازدهاره في عصر بني مرين، ومن الأطباء الذين برزوا في هذا العلم أحمد بن محمد بن يوسف الجزنائي المعروف باسم شعيب المتوفى سنة

---

(1) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص161.

(2) : ابن خلدون، **المقدمة**، المصدر السابق، ص650.

(3) : البمارستان: (بفتح الراء وسكون السين) كلمة فارسية مركبة من كلمتين (بيمار) بمعنى مريض أو عليل أو مصاب و(ستان) بمعنى مكان أو دار فهي إذا دار المرضى، ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان، ينظر: أحمد عيسى بك، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، لبنان، ط2، 1981، ص4.

(4) : ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص182.

(5) : أحمد عيسى بك، المرجع السابق، ص286.

749هـ/1348م، ومحمد بن يحي بن عبد الله بن محمد بن أحمد العزفي المتوفى سنة 768هـ/1366م والذي كان له نظر في الطب وقد دوّن فيه.[1]

كما نبغ أبو الحسن علي بن الشيخ الطبيب بن أبي الحسن علي العنسي المراكشي، كذلك عائشة بنت الجيّار وهي الطبيبة البارعة بنت الشيخ الكاتب الوجيه، أبي عبد الله بن الجيّار المحتسب –بسبتة– قرأت الطب على صهرها الشيخ الشهير أبي عبد الله الشريسي ونبغت فيه.[2]

ومن الأطباء الذين مارسوا مهنة الطب على عهد السلطان يوسف الطبيب سعيد بن عبد الله محمد بن عبد الحكيم الزواوي المليانى، فقد مشهورا بممارسة مهنة الطب، والوزير الطبيب محمد بن الغليظ الاشبيلي، والوزير عمار المكناسي، والطبيب لأحمد بن علي المليانى أخذ بحظ وافر من الطب.[3]

ومن المؤلفات الطبية المشهورة في العصر المريني الكتاب الذي ألفه ابن الخطيب وعنوانه "عمل من طب لمن حب"، وهو مؤلف طبي كبير تناول فيه الأمراض المختلفة مع ذكر كل أسباب المرض وأعراضه، وطرق علاجه، ونظام الغذاء الذي يناسبه، كما يتحدث فيه عن مختلف أعضاء الجسم وطرق العناية بها.[4]

(1) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص139.
(2) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص215.
(3) : نضال عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص162.
(4) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص349.

### 3- أشـــهر العلـــــماء:

#### أ- مـــالك بن المرحـــل:

ولد ابن المرحل في مرحلة زمنية عصيبة طغت فيها الفتن والمشاكسات، وهي فترة انسحاب الموحدين وتسليمهم مقاليد الحكم لدولة المرينيين، ولقد اختلفت المصادر حول مسقط رأسه فبعضها يقول أنه ولد في مالقة، والبعض الآخر في سبتة، حتى أنه لا يوجد في البيتين الذين أجاب بهما ابن القاضي بن عبد الملك عندما سأله عن مولده، كلمة أو إشارة تدل على مقامه الطويل أو القصير بمالقة:

يا سائلي عن مولدي كي أذكره ولـــدت يـــوم سبعـــة وعـــشرة

من المـــحرم فـــتتاح أربـــــع من بـــعد ستـــمائـــة مفـــسرة.[1]

وهو أبو الحكم مالك بن المرحل السبتي أعظم شعراء المغرب شهرة على الإطلاق، ولد سنة 604هـ ونشأ بسبتة، خامل الذكر خفي المنزلة فأنهضه أدبه وشعره، فكان في عصره شاعر المغرب غير مدافع، وأطبع شعرائه أسلوبا وأرشقهم لفظا وأبلغهم معنى. استعان على ذلك بالمقاصد اللسانية لغة وبيانا، ونحوا وعروضا وقافية وحفظا جيدا للشعر.[2]

كما كان شديد الإدراك، قوي العارضة، سريع البديهة، ذاكرا للأدب واللغة، احترف صنعة التوثيق ببلده، وولي القضاء مرات بجهات غرناطة وغيرها، كما كان يقوم على الفرائض ويحسن القراءات السبع.[3]

لقد كان عصر الدولة المرينية التي ولد الشاعر في زمانها من أزهى عصور المغرب الثقافية، كما كانت مدينة سبتة التي قضى الشاعر في زمانها من أهم المراكز الثقافية في المغرب، حيث كانت تزخر بالكثير من المكتبات والخزانات والعلماء والأدباء والشعراء والفقهاء، لذلك تأثر ابن المرحل بهذه البيئة.[4]

---

(1) : نجيب الجباري،" مالك بن المرحل حياته وشعره"، مجلة الذخائر، العدد 11 و12، ص158.
(2) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص225.
(3) : الكتاني، المصدر السابق، ج3، ص147.
(4) : نجيب الجباري، المرجع السابق، ص159.

ويعتبر ابن المرحل شاعر الإسلام لأن المتصفح لشعره يلمس روح تدين شديد وانتصارا للإسلام لا يقبل الحدود، حيث لا يفهم الوجود بغير الإسلام، ولا يفهم الحكم والسلطان إلا بالإسلام، حيث مدح الملك يعقوب المنصور بأنه مختار من الله لكي يكون في خدمة الإسلام والمسلمين حيث قال:

من سنـــة الله أن يحيـــي خليفتـــه على يديـــك وأن تكفيـــهم النّقـــما
وأن يقـــيم بك الإســـلام من أوَدٍ وأن يديـــم بك الإحـــسان والنعـــمَا
وأن يقـــرّ عيون المسلمين، وأن يشفي الصدور، وأن يبري بك السّقما.[1]

كما أن له قصيدة كاملة في استنفار المجاهدين لقتال العدو بالأندلس، وهي قصيدة مؤثرة تحكي قصة الأمة الجريحة ومأساتها في معالم دينها قال في مطلعها:

استنصر الـــدين بكم فأقـــدموا فـــإنكم إن تسلمـــوه يســـلم
لا تسلموا الإسلام يا إخوانـــنا وأسرجوا لنصره وألحـــموا.[2]

وله أنظام بديعة وتآليف حسنة منها التوشيات النبوية على حروف المعجم، والتزم افتتاح بيوتها بحروف السروى سماها الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والأخرى، ومنها كتاب لثعلب وشرحه.[3]

ورغم تعميره وتقدمه في السن إلا أنه لم يضعف في رواية العلم والشعر بل يزداد سعة درع وانفساح، ومن شعره لما بلغ الثمانين سنة:

يا أيـــها الشيـــخ الـــذي عمره قـــد زاد عـــشرا بعد سبعيـــنا
سكِرْتَ من أكواس خمر الصبا فـــحدّك الـــدّهـــر ثمانيـــــنا.[4]

يعتبر كذلك شاعر الغزل حيث قال في إحدى القصائد:

شكيتُ لقاضي الحب، قلت أحبتي جَفَوْني وقالـــوا أنت في الحب مـــدّعِ
وعندي شهود بالصبابة والأســـى يُزكـــونَ دعـــوايَ إذا جئـــتُ أدّعـــي
سهادي وشوقي واكتئابي ولوعتي ووَجدي وسُقمي واصفراري وأدْمُعي.[5]

(1) : حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي في المغرب، المرجع السابق، ص190.
(2) : محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص114.
(3) : محمد عيسى الحريز، المرجع السابق، ص353.
(4) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص225.
(5) : حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي في المغرب، المرجع السابق، ص191.

وله كذلك قصيدة أخرى حافلة بالطرافة نظمها على وزن مجزوء الدُوبَيْت، منها:

يا حُسْنَ طلوعــه علينا والسُكْرُ بمعطفيه مائــل
قد نمّ به شذا الــغوالي إذْ هَبَّ، ونمَّت الــغلائل
والروضُ يعبرُ وجنتيه وردا كهوايا غير حائل.[1]

كذلك يعتبر شاعر الحكمة والزهد، حيث قال:

جديــر بأن يبكي على نفســه أســى فتى كلما ترجــى له توبــة ترجــا
جبان عن التقوى جريء على الهوى قريب من الهوى بعيد عن الملــجا.

كما كان شديد التأثر بجماعة التصوف، وكان يبكي على ذنوبه لعله يغسل أدران آثامه:

بحقك لا تُبْرِح أطارحُك لوْعتي على نــغم من أنّــةٍ ونحــيب
بدارًا إلى هذي الدموع فربــما غَسلتْ ذنوبًــا جمــة بذنوب.[2]

ولقد عمّر مالك بن المرحل خمسة وتسعين سنة، لم ينقطع خلالها عن العلم ولم تفتر ملكته عن قول الشعر حتى آخر يوم من حياته، حيث أمر أن تكتب على قبره الأبيات الأربعة التالية:

زُرْ غريــبا بمــغرب نازحًــا مالــه ولــي
تركــوه موسّــدا بين الصخر وجنــدل
ولتــقل عــند قــبره بلــسان الــتزلل
رحــم الله عــبده مــالك بن المرحــل.[3]

ومن آثاره أرجوزة سماها "سلك المنخل لمالك بن المرحل" نظم فيها منخل أبي القاسم بن المغربي، نظم غريب القرآن لابن عزيز، نظم اختصار إصلاح المنطق لابن عربي كتاب الفصيح وشرحه، قصيدة في الفرائض المسماة "الواضحة" وقصيدة سماها "اللؤلؤ

(1) : حنا الفاخوري، **موجز في تاريخ الأدب العربي وتاريخه**، المرجع السابق، ص372.
(2) : نفسه، ص373.
(3) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص353.

والمرجان"، أرجوزة في النحو، التبيين والتيسير في نظم كتاب التبصير. توفي في سابع عشر رجب عام تسعة وتسعين وستمائة (699هـ) ودفن بفاس.[1]

**ب- عبد العزيـــز الملزوزي:**

هو أبو فارس عبد العزيز الملزوزي شاعر الدولة المرينية وبلبلها الصدّاح، يأتي بعد ابن المرحل في قوة العارضة وتدفق الطبع والتفنن والإبداع في ضروب القول، وكان المنصور شديد التقريب له، فرافقه في جميع تحركاته، ما كان منها بالأندلس أو بغيرها.[2]

ويذكر المؤرخون أنه من سكان مكناس، التي كانت في ذلك الوقت مدينة زاهرة مزدهرة، بها علماء أجلاء وفقهاء اشتهروا بغزارة علمهم، فأثر هذا الجو على شخصية الملزوزي حيث كان متشبعا بروح الإسلام وبعقيدته المتينة، حيث يذكر في منظومته الكثير من الاستشهادات القرآنية والتضمينات الحديثية[3]، ومثال ذلك:

بحمد الله أفتتح الخطابا وأبدأ في النظام به الكتابا

هو الملك الذي خلـــق البرايـــا وصوّرهم وقد كانوا ترابـــا

إلـــه واحـــد، حـــيٌّ، مُريـــدٌ عليـــمٌ، قادرٌ، بالجُود حابى

وأرسل في الورى منهم رسولاً شفيـــعًا مصطفى يتلو كتابـــا

محـــمدًا النبـــيُّ المجتبـــى من ســـلالة هاشم فالأصل طابا.[4]

ويعتبر الملزوزي من شعراء المطوّلات، وأشهر مالهُ القصيدة البائية التي قالها بعد عودة يعقوب من غزوته الكبرى بالأندلس سنة684هـ، وهي تقع في نحو مائتين وخمسين بيتا من الشعر، وأرجوزته المعروفة باسم "نظم السلوك في أخبار من نزل المغرب من الملوك"، وما يميز شعره أنه عادي ولكنه يتميز بالتدقيق وبالنزعة التاريخية، التي أراد بها أن يكون شاهد العصر حيث سجل أحداثه الكبرى.[5]

(1) : الكتاني، المصدر السابق، ص148.
(2) : عبد الله كنون، المرجع السابق، ص226.
(3) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص67.
(4) : حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي في المغرب**، المرجع السابق، ص215.
(5) : نفسه، ص214.

ولقد بقي الملزوزي ملازما لرؤسائه وأولياء نعمته، إلى أن توفي على أيديهم سنة 697هـ بسبب جناية اقترفها، فقتل في السجن خنقا بفاس.[1]

**مختارات من مطولة الملزوزي:**

- **مدح يعقوب المريني:**

وذلك أن مولانا أناخت ... عزائمه بطنجة الركابا
فجاز البحر في صفر خميسا ... بخامس شهره ركبَ الغرابا
وحل طريقا المولى بجمع ... كسا شُمُّ المعاقل والهضابا
وفي غد يومه ضُربَت لديه ... هنالك قبة تنسي القبابا
زهت حسنا وجملها سناها ... لها اختاروا من الحبر الثيابا
ولم يُرَ مثلها في الحسن، لكن ... قد انتخبت بسبتة انتخابا
فحلّ بها كأن الشمس لاحت ... بطلعته ازدهاءً واعتجابا
فيالك قبة، يحكي سناها ... سنا الفلك المحيط بها انتسابا
وخلّف عامرا وأتى قريبا ... من ارْكُشَ ثم رام به اجتلابا
ورام نكاية الأعداء فيه ... فأوسَعَهُ احتراقا وانتهابا
ومنه أتى شريشا في جموع ... ووافتهُ مخلّته إيابا
فأوسعتُ الزُّروع بها احتصادا ... وأوسعت الغروسُ بها احتطابا
أذاقت من شَلوقة كل ربع ... وروض من قناطرها عذابا
مدينتها وقلعتها بُحَيْرٌ ... أشاعوا في نواحيها الخَرابا
وجَهَّز للعِدا منصور جيش ... ليترك دارهم قفرًا يبابا
على إشبيلية أجرى خيولا ... فأوسع من ساحتها انتهابا
سبَى منهم وغادر ألف عاج ... تطارد عنهم الطّير الذئابا.[2]

(1) : محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص69.
(2) : حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي في المغرب**، المرجع السابق، ص219.

ج- ابن البـــناء المراكشـــي:

هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي المعروف بابن البناء العددي، ولد بمراكش سنة 654هـ ونشأ بها، وتلقى العلم على يد شيوخها وأخذ جانبا كبيرا من التصوف على يد الفقيه العابد سيدي عبد الرحمن الهزميري، ثم انتقل إلى فاس فازدادت معرفته اتساعا.(1)

وهو أعظم شخصية مغربية عرفها العصر المريني فيما يرجع للعلوم العقلية وبالأخص علوم الكيمياء والرياضيات والفلك، ولقد كان متشبعا بروح الإسلام وتقاليده، متواضعا منبسطا، مقبلا على الاجتماع، محبا للخير، متفانيا في خدمة العلم، سالكا سبل التقوى والعبادة.(2)

وينسب له أربعة وسبعون مؤلفا نذكر منها على سبيل المثال تفسير الاسم من البسملة، تفسير الباء من البسملة، عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل، الاقتضاب والتقريب للطالب اللبيب في أصول الدين، منتهى السول في علم الأصول، شرح تنقيح القرافي، كليات في المنطق مع شرحها، الروض المريع في صناعة البديع، مراسم الطريقة في علم الحقيقة وشرحه، مقدمة في إقليدس، منهاج الطالب في تعديل الكواكب، مقالة في علم الإسطرلاب، رسالة في أعداد أسماء الله الحسنى، رسالة في الفرق بين الخوارق الثلاثة المعجزة والكرامة والسحر، كتاب الجبر والمقابلة.(3)

فلقد عرفت الخزانة العربية الإسلامية وكذلك الخزانة الأوروبية نشرعدد من كتبه وترجمتها، إلا أن أكثر ما اعتنى به المستشرقون والأوروبيون كان مرجعه إلى مكان متصلا بالحساب والفلك، ثم أصبحت الحاجة العلمية ماسة إلى نشر كتبه الأخرى ليطلع المثقفون على منهاجه وعلى طرقه العلمية التي اتبعها فيما كتب.(4)

ولقد استطاع ابن البناء المراكشي بشخصيته العلمية المتعددة الجوانب الفنية، بمعارفها النقلية والعقلية أن يحقق معجزة علمية في أقل من 67 سنة، وهي مدة وجيزة

(1) : محمد بن عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، ص9.
(2) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص101.
(3) : محمد بن عبد العزيز الدباغ، المرجع السابق، ص13.
(4) : نفسه، ص14.

بالنسبة لنشاطه الثقافي وما خلفه من آثار، إلى أن توفي في سنة 721هـ بمراكش ودفن بباب إيلان بحي جنان بوسكري على حد قول عدد كبير من المراكشيين الذين يعرفون إلى اليوم مكان قبره، حيث يذهب بعضهم لزيارته.[1]

(1) : محمد شقرون، المرجع السابق، ص109.

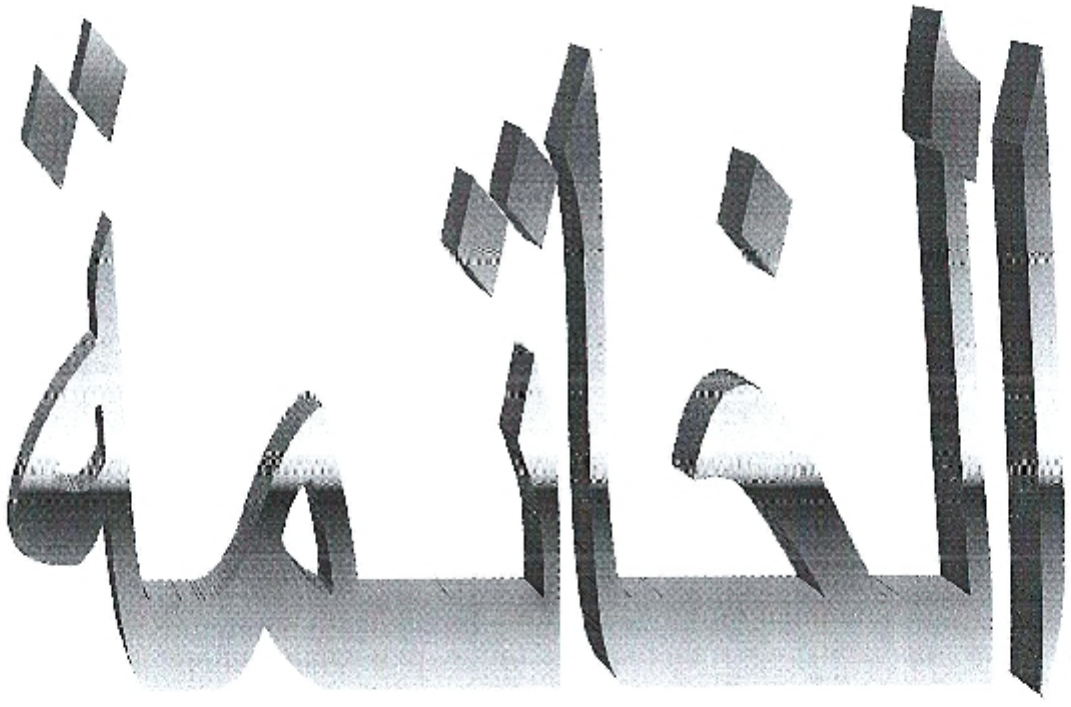
الخاتمة

يقول عبد الله العرّوي "أن العهد المريني يمثل ذروة الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب، لأنها لم تعد كما كانت من قبل محصورة في منطقة معربـــة دون ســـواها، بـــل شاركت كل المناطق بنصيبها في حفظها ونشرها، فتبدو لنا ثقافة القرن 8هـــ فـــي بـــلاد المغرب غنية متنوعة، فننسى أنها لا تعبر عن تجربة المغرب التاريخية فقط، بـــل تمثـــل شكلا ومحتوى آخر بريق، سطعت به الأندلس قبل أن تغيب من الأفق".[1]

وإستنادا علي هذا القول، وما سبق من دراسته، نستنتج عدة نتائج نذكرها كالآتي:

- أن المغرب اكتمل نضجه الحضاري على عهد بني مرين نتيجة الاســـتقرار السياســـي والاقتصادي الداخلي في الدولة، الذي ساعد على توفير الظروف المناسبة للإبداع الفكري والثقافي.

- أن عصر المرينيين كان من أزهى العصور الفكرية في المغرب نظرا لاعتناء ملـــوكهم بتشجيع العلماء والمفكرين، ونظرا لما كان يحس به المثقفون من ضرورة الاهتمام بالثقافة الإسلامية، لإثبات وجودهم أمام التيارات الجارفة التي كانت تعمل من أجل هدم الحضارة الإسلامية بالمغرب.

ازدهار العلوم الدينية في العهد المريني، والتوسع في دراستها إلى مدى بعيـــد، ودليـــل ذلك كثرة العلماء الذين نبغوا فيها، ووفرة مؤلفاتهم.

- أن العهد المريني أصبح يمثل عصـــر معرفة امتزجت فيها العلوم العقليـــة مـــع العلـــوم النقلية، وبالتالي أصبح عصر يتطلّع إلى إقرار الوجود الإسلامي في مختلف الآفاق ممـــا أدى إلى تعدد التآليف سواء الفكرية أو الأدبية، وازداد الاهتمام بمختلف المحلات.

- أن تأثير الدولة المرينية على الحالة الفكرية لم يكن ذلك التأثير القوي الذي تتبدل معـــه معالم الأمور وتتغير مجاري الأحوال، بل بقيت الحركة العلمية في نشاطها وتقدمها، لكـــن الدولة المرينية حافظت على تراث الأمة وحققت لها التواصل مع دول المغرب الإسلامي وحتى دول الغرب عن طريق تنشيطها، حيث عمل رجال الدولة المرينية على مســـاعدتها بتقديم أعظم الخدمات لها.

---

(1) : عبد الله العروي المرجع السابق، ص217.

- النظام التعليمي الذي تبناه المرينيون بقي ذاته لم يتغير، أي بقى نفس النظام الذي كـــان منتشرا من قبل الدولة المرينية وبهذا نستنتج أنه لم تكن هناك أي محـــاولات فـــي تغييـــر الأساليب والمناهج، بل كان فقط التشجيع على الإقبال الشديد على فروع المعرفة والعلم.

وهذا ما سمح للدولة المرينية بأن تحتل مكانة متميزة، نتيجة الدور الحيوي الذي لعبته في تاريخ المغرب، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي.

# الملاحق

- الملحق رقم 01: خريطة توضح دولة بني مرين في أقصى اتساعها.
- الملحق رقم 02: نص يذكر الملوك من بني مرين.
- الملحق رقم 03: جدول يمثل التوزيع الجغرافي لمدارس المدن بين القرن 7 وبداية القرن 10هـ.
- الملحق رقم 04: مخطط مدرسة العباد.
- الملحق رقم 05: جدول يوضح مدارس المغرب الأقصى.
- الملحق رقم 06: بهو مدرسة الصفارين بفاس.
- الملحق رقم 07: بهو مدرسة العطارين بفاس.
- الملحق رقم 08: المدرسة البوعنانية بفاس.
- الملحق رقم 09: بقايا المدرسة المرينية بتازة.
- الملحق رقم 10: مئذنة جامع المنصورة.

ملحق رقم (01): خريطة توضح دولة بني مرين في أقصى اتساعها.[1]

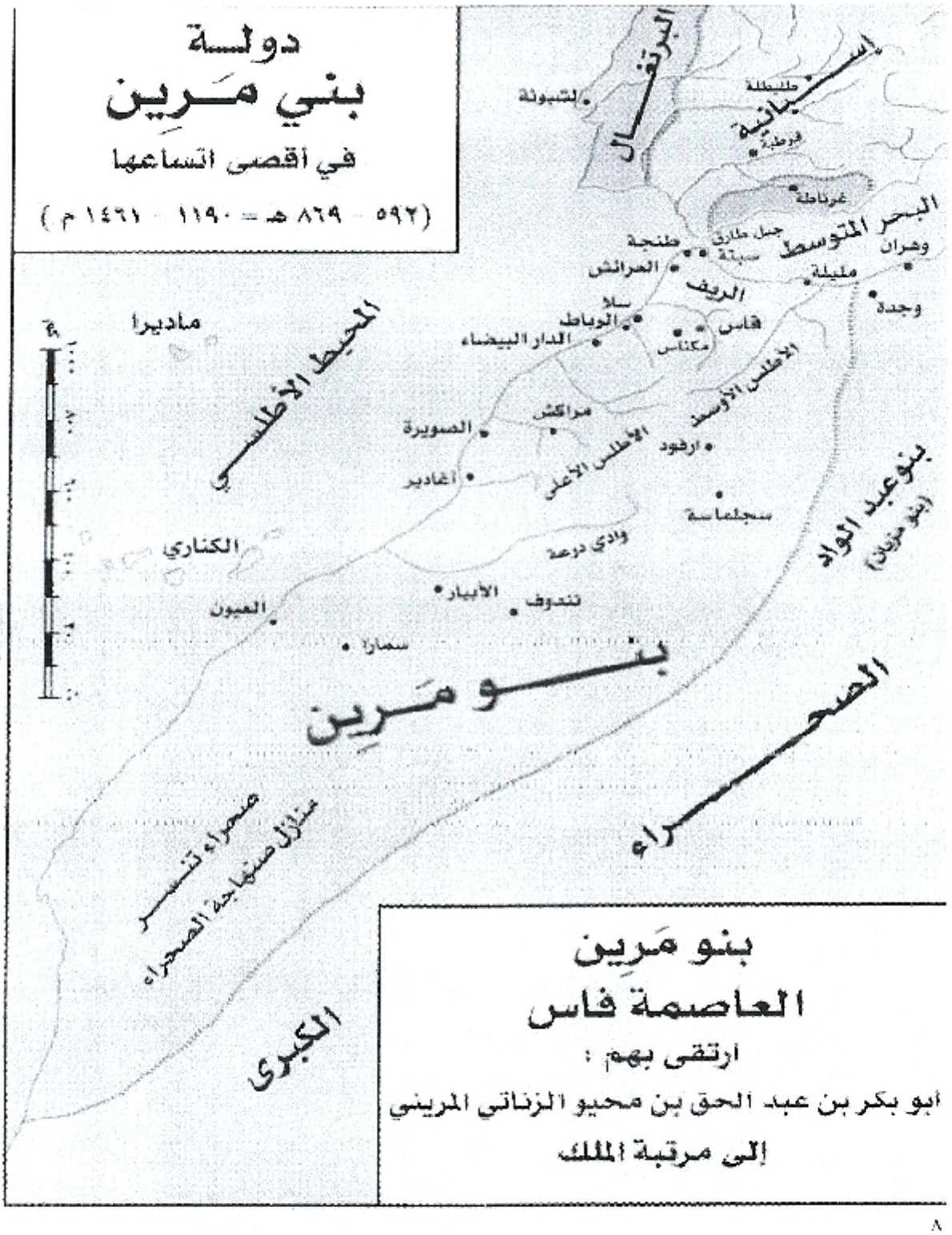


٨

(1) : شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر ، سوريا، ط5، 2005، ص80.

ملحق رقم (02): ذكر الملوك من بني مرين.[1]

## ذكر الملوك من بني مرين رحمهم الله تعلى

واورث الله بلاد المغـــــرب  للسادة الغر الكرام النجـــب
اولي الخيول والرماح والهمـــم  انذى بني الدنيا واوفى بالذمم
وادرب الخلق بركض الخيـــل  وخوض احشاء الفلا والليـــل
بني مرين سادة القبائـــل  في قطرنا بواضح الدلائـــل
قاموا وقد بان اختلال الطاعـــه  بمذهب السنة والجماعـــه
واستخلصوا المغرب بالسيوف  في خبر مسطرف مـــروف
فشمل الاقصى به والادنـــى  امرهم وقام منه المبـــنى
اولهم في الملك عبد الحـــق  اكرم من نال العلا بحـــق
واستخلص الملك بعد المرهف  لله من مجد رفيع الشـــرف
وكان معروف العلا والجـــود  وصدقت رؤياه في الوجـــود
ضاء على الايام نور سعـــده  ونالها ابناؤه من بعـــده
فحازها من بعد عبد الحـــق  عثمان يبوع التقى والصـــدق
وكان موصوفا بحزم ودهـــا  وهمة جاز بها فوق السهـــا
تملك الملك بها بما ملك  وسعد السعد به حيث سلك
وفتحت فاس على يديـــه  والملك القى رحله لديـــه
يستوهب الدعاء من كل بدل  ما زاغ عن عدل ولا عنه عدل
واغتاله العلج الشقي وغـــدر  وطار لله سريعا وابتـــدر
وقام بالامر ابو معـــــرف  والفضل منه واضح غير خفي
اي همام صادق الوعد وفـــي  يصول منه موهف بمرهـــف
مات شهيد الروح في الهياج  وكان بدرا يفضح الدياجي
قام ابو بكر اخوه بعـــده  وانجز الله سريعا وعـــده
وقرن النصر به حيث سلك  ففتح البلاد قهرا وملـــك

واتخذ

(1) : أبي عبد الله بن الخطيب، **رقم الحلل في نظم الدول**، المطبعة العمومية لحضارة تونس، تونس.

٧٧

واتخذ الطبول والبنود  واستكثر الاتباع والجنود
فاسرعت الى يديه الناس  وابتدرت مكناسة وفاس
ثم بدا لاهل فاس غدره  والله لا يمهل يوما امره
فحكم المرهف في الرقاب  وعجل المحذور من عقاب
ثم تعدى امره الى سلا  وسار في القبلة قدما واعتلا
وناصب الحرب بني زيان  في دارهم من غير ما تواني
ونال مراكش بالتضييق  وخص فيها المرتضى بالريق
حتى اذا ما انصرمت ايامه  وجله مقدرا حمامه
قام بها من بعد سلطان الجهاد  من قرر الاسلام من فوق مهاد
وهو ابو يوسف غلاب العدا  وواحد الاملاك باسا ونددا
وكان من اهل التقى والفضل  ياخذ في احكامه بالعدل
ويقصد الابدال والابرارا  ويكرم العباد والاحبارا
ويتقي الله ويخشى مكره  يعمل دائبا نهيه وامره
لاقى امورا صعبة باس اخيه  فيسر الله له ما يتقيه
وخص الملك له واستكملا  والله لا يترك خلقا مهملا
وسار نحو المرتضى واوغلا  ثم على ام ربيع نزلا
ثم لقاس جهل القديما  اذ عاد جيش المرتضى مهزوما
وجاء ادريس له متدببا  يبغي الى الظهور منه سببا
عاهده ان تم ما يريده  عهدا على شرط بدا تاكيده
وكان في باطنه يكيده  والله لا يسلمه تاييده
وسار عنه بعد ما امده  بقوة وعدد وعده
فتم في مراكش مراده  ولذ في نصورها مراده
وفر عنها المرتضى بنفسه  والجيش يتلى دائما بجنسه
وظفرت به يدا ابن عمه  ادريس فاستعجله بظلمه

ملحق رقم (03): جدول يمثل التوزيع الجغرافي لمدارس المدن بين القرن 07 وبداية القرن 10هـ.[1]

| مكان المدرسة | عددها | مؤسسها | المصادر |
|---|---|---|---|
| أزمور | 1 | أبو الحسن المريني | المسند الصحيح.. ص 405 |
| آسفي | 1 | أبو الحسن المريني | المسند الصحيح.. ص 405 |
| أغمات | 1 | أبو الحسن المريني | المسند الصحيح.. ص 405 |
| أنفا | 1 | أبو الحسن المريني | المسند الصحيح.. ص 405 |
| الرباط | 1 | مجهول | رباط الفتح.. ص154 |
| العباد بتلمسان | 1 | أبو الحسن المريني | المسند الصحيح.. ص 405 |
| تازة | 3 | ملوك بني مرين | وصف إفريقيا.. ج1 ص 176 |
| سبتة | القديمة الجديدة | أبو الحسن الشاري<br>أبو الحسن المريني | بلغة الأمنية.. ص177، 178 |
| سجلماسة | 3+ | مجهول | وصف إفريقيا.. ج2 ص127 |
| سلا | 2 | أبو الحسن المريني | المسند الصحيح.. ص 405 |
| شالة | 1 | أبو عنان المريني | فيض العباب.. ص40 |
| طنجة | 1 | أبو الحسن المريني | المسند الصحيح.. ص 405 |
| فاس | 11 | ملوك بني مرين | وصف إفريقيا.. ج1 ص178 |
| قصر كتامة | 1 | أبو الحسن المريني | المسند الصحيح.. ص 405 |
| مراكش | 3 | الموحدون والمرينيون | مجموعة من المصادر |
| مكناس | 3 | ملوك بنب مرين | وصف إفـريقـيـا.. ج1 ص170 |
| المجموع (249) | 35> | | (248) |

(1) : الحسين أسكان، المرجع السابق، ص68.

ملحق رقم (04): مخطط مدرسة العباد.[1]

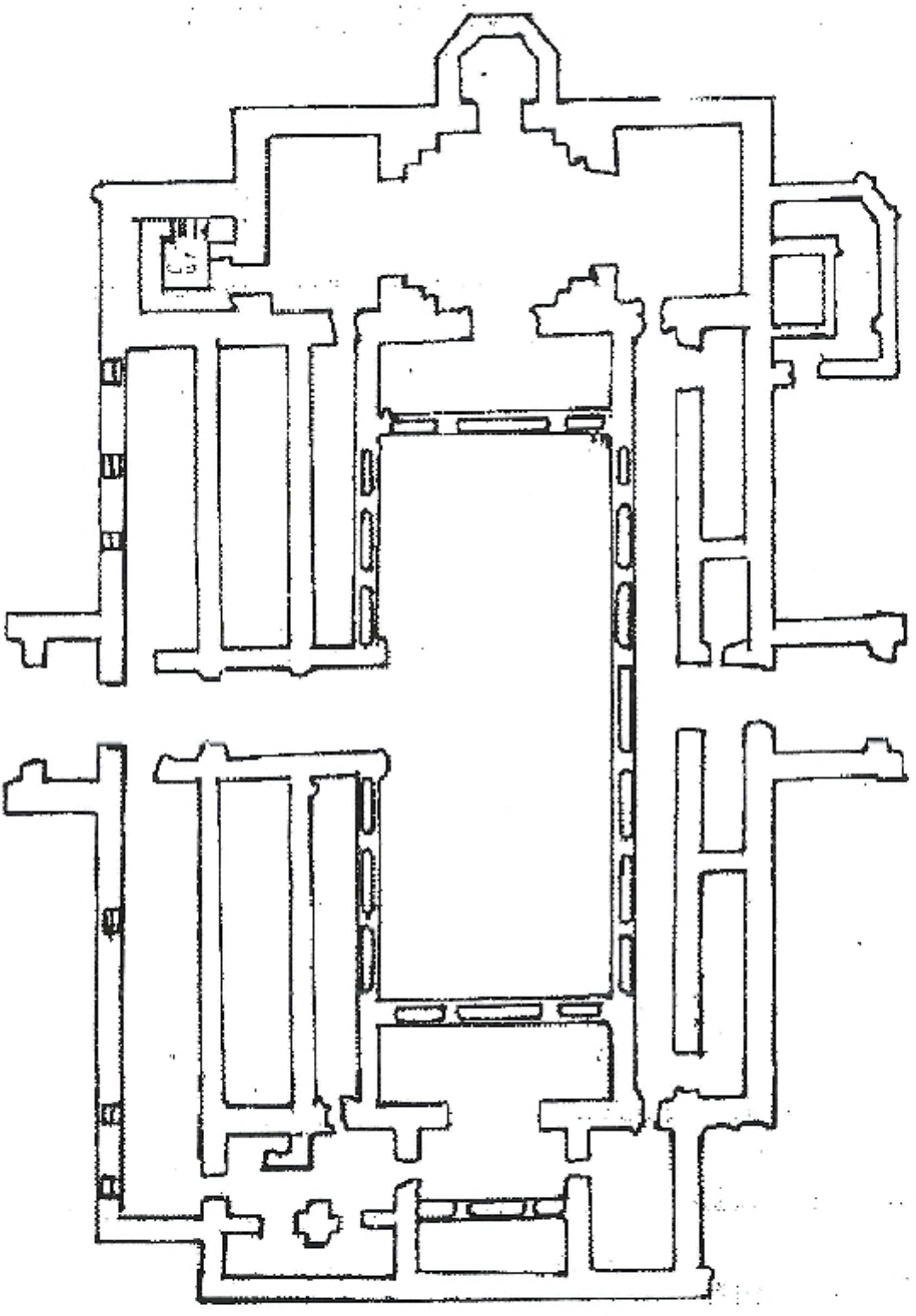

(1) : صالح بن قربة، المرجع السابق، ص166.

ملحق رقم (05): جدول يوضح مدارس المغرب الأقصى.[1]

| اسم المدرسة | أساتذتها وشيوخها | مستواه وألقابه العلمية | المصدر |
|---|---|---|---|
| مدرسة العطاريين | ابن البناء أبو العباس أحمد بن عثمان (ت723هـ/1323م). | فقيها وفلكيا ورياضيا وطبيبا، ألف أكثر من 100 كتاب في مختلف العلوم. | - جذوة الاقتباس، ص 148-152. |
| مدرسة الصهريج | إبراهيم بن عبد الرحمن التسولي (ت747هـ/1347م). | عالمًا - وسفير إلى أمير غرناطة في عهد أبي الحسن المريني. | - جذوة الاقتباس، ص 85-86. - الديباج المذهب، ص99. |
| مدرسة فاس الجديدة | أبو العباس أحمد بن قاسم الجذامي المعروف بالقباب (ت778هـ/1377م). | من كبار علماء فاس - يحضر مجالس أبي عنان. | - فهرسة السراج - مخطوط بخزانة العامة، الرباط، ص116. |
| المدرسة المتوكلية | محمد بن عمر بن الفتوح التلمساني (ت864هـ/1460م). | كان فقيها مالكيا - أول من أدخل مختصر خليل لمدينة فاس سنة (805هـ/1403م). | - فهرسة السراج، ص116. - جذوة الاقتباس، ص424. |
| المدرسة المصباحية | أبو العباس أحمد بن عمر المزجلدي | من كبار علماء المالكية بفاس. | - جذوة الاقتباس، ص173. |
| مدرسة الحلفاويين | محمد بن علي بن أملال الميدوني | كان فقيها مفتيا وإمامًا وشيخا بمدينة فاس. | - نيل الابتهاج، ص 292-293. - سلوة الأنفاس، ج1، ص336. |

(1) : صلاح بن قربة، المرجع السابق، ص190.

ملحق رقم (06): بهو مدرسة الصفارين بفاس.[1]

بهو مدرسة الصفارين بفاس



(1) : محمد المنوني، **ورقات عن حضارة المرينيين**، المرجع السابق، ص241.

ملحق رقم (07): بهو مدرسة العطارين بفاس.[1]

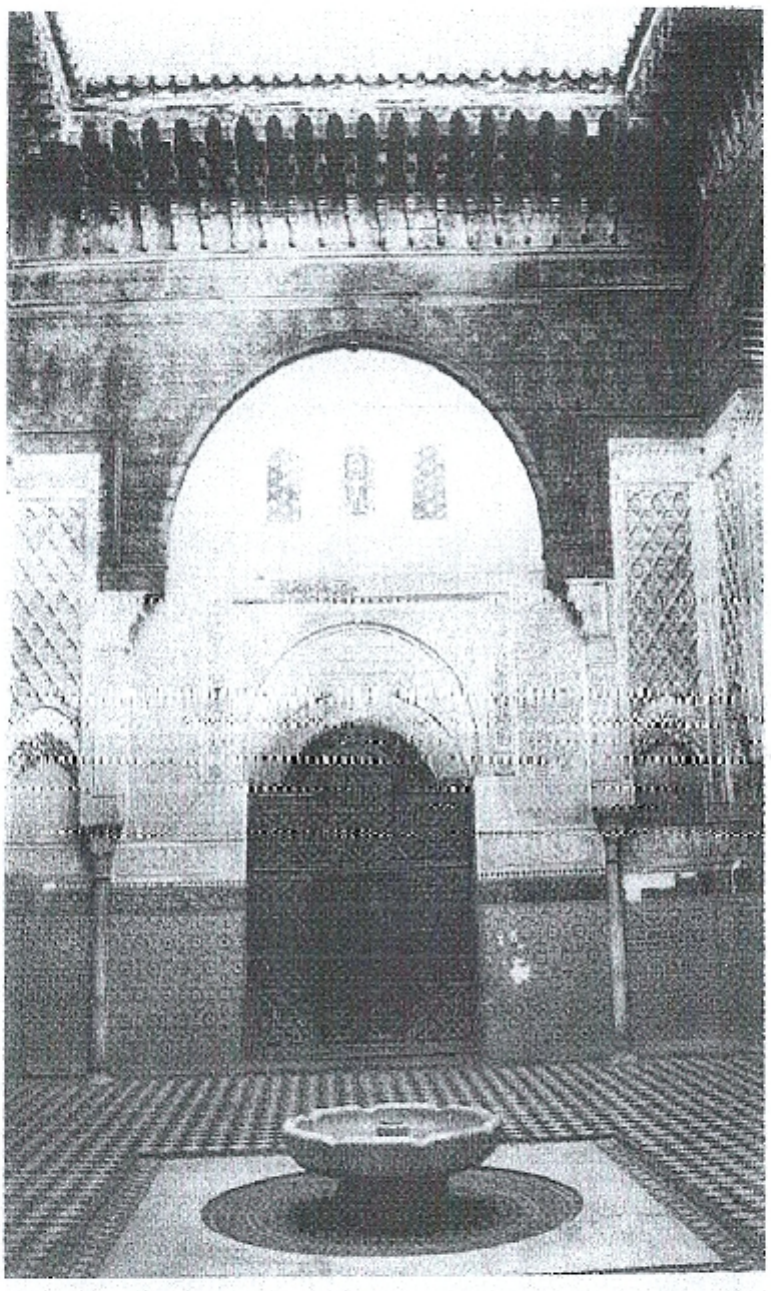

بهو مدرسة العطارين بفاس

(1) : محمد المنوني، المرجع السابق، ص243.

ملحق رقم (08): يهو المدرسة البوعنانية بفاس.[1]

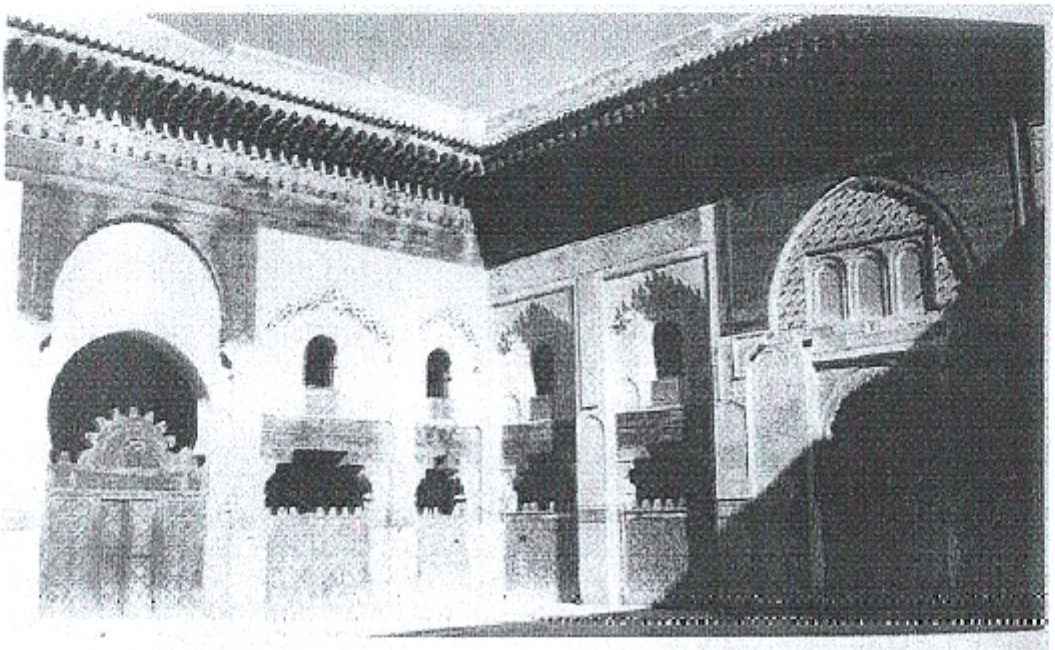

المدرسة البوعنانية بفاس



(1) : محمد المنوني، المرجع السابق، ص249.

ملحق رقم (09): بقايا المدرسة المرينية بتازا.[1]

بقايا المدرسة المرينية بتازة

(1) : محمد المنوني، المرجع السابق، 253.

ملحق رقم (10): مئذنة جامع المنصورة.[1]

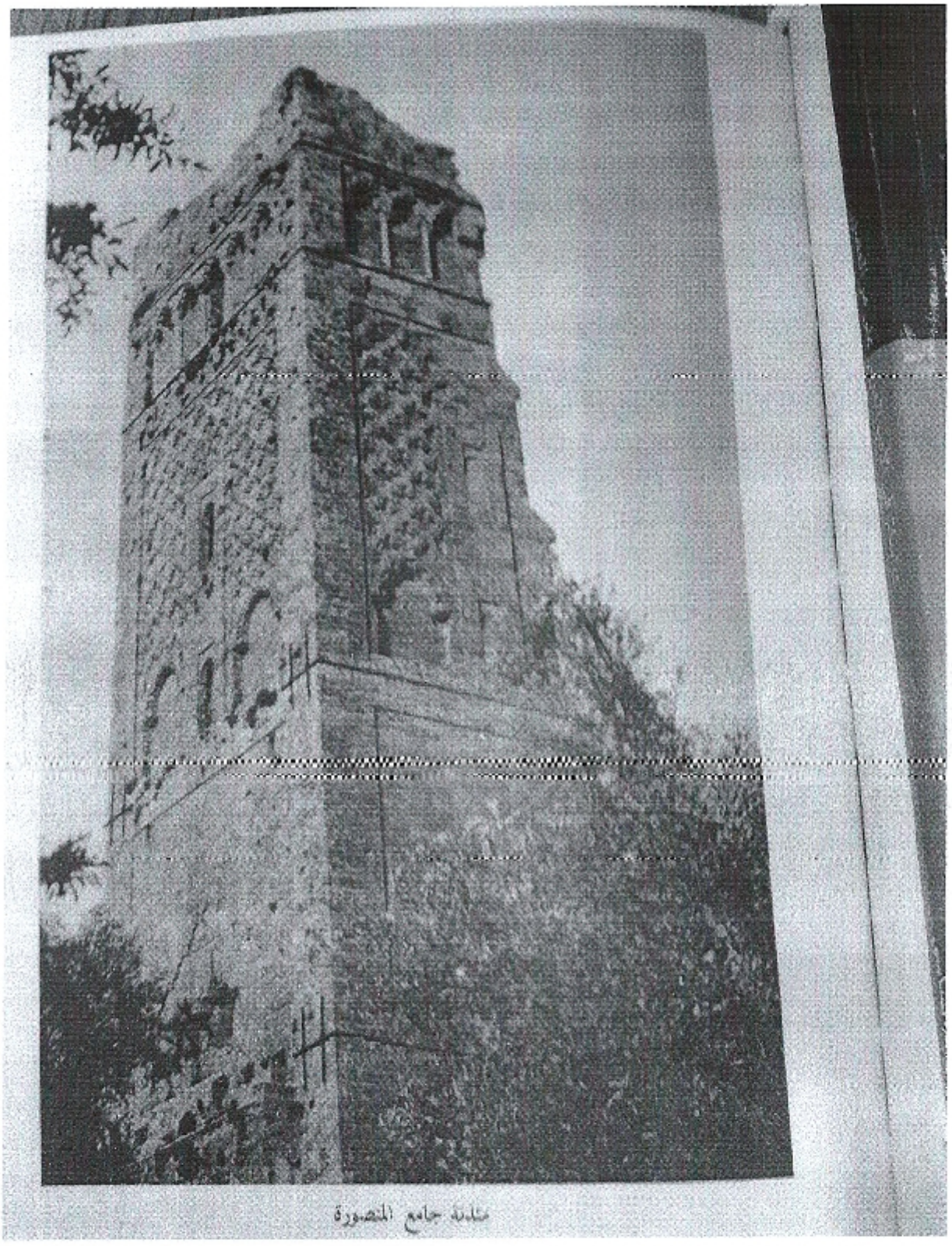

مئذنة جامع المنصورة

(1) : حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي في المغرب، المرجع السابق، ص46.

# السيميوغرافيا

# 1 - المصـــــادر:

1- ابن الأحمر أبي الوليد إسماعيل، **روضة النسرين في دولة بني مرين**، المطبعة الملكية، الرباط 1962.

2- ابن الأحمر أبي الوليد إسماعيل، **نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان، أعلام المغرب والأندلس**، ط2، حققه محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

3 -ابن الأحمر إسماعيل، **بيوتات فاس الكبرى**، دار المنصور، الرباط، 1972.

4-ابن الخطيب لسان الدين، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

5-ابن بطوطة، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، 2ج، حققه، محمد عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987.

6-ابن خلدون عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، 8ج، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج7.

7-ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، **مقدمة ابن خلدون**، 3ج، ط4، تحقيق علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، 2006، ج1.

8-ابن منظور، ج2، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 1882.

9-أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت.

10-الإدريسي أبي عبيد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، الملقب ب، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1.

11-البكري أبي عبيد الله ، **المسالك والممالك**، قسم المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، [د.ت].

12-التلمساني محمد بن مرزوق ، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

13-التنبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989.

14-الحمَوي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، 5ج، دار صادر، بيروت، ج5.

15-الحميري محمد عبد المنعم ، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،ط2،تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، .1984

16-الذهبي الحافظ ، **العبر في خبر من غبر**، 4ج، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، 1985، ج3.

17-- الزركلي خير الدين ، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002.

18-الزياني محمد بن يوسف ، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تحقيق المهدي أبو عبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

19-السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، 5ج، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ج3.

20– الفاسي علي بن أبي زرع ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

21- الفاسي علي بن أبي زرع ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، دار المنصور، الرباط، 1972.

22-القلقشندي أحمد بن علي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، 14ج،المطبعة الأميرية،القاهرة،1915.

23- الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس ، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**، 3ج، المغرب، 2005، ج3.

24- المقري أحمد بن محمد ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، 8ج، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، 1988، ج1.

25- المكناسي أحمد بن القاضي ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط، 1973.

26- الوزان الحسن بن محمد (ليو الإفريقي)، **وصف إفريقيا**، 2ج، ط2، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج1.

27- كاربخال مارمول، **إفريقيا**، 3ج، تر. محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ج1.

## 2 - المراجـــع:

1- أبو خليل شوقي: **العِقاب**، المعارك الكبرى من تاريخ الإسلام، دار الفكر، لبنان، 1998.

2- أبو مصطفى كمال السيد ، **محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته (المغرب، الأندلس)**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2007.

3- الجمل شوقي، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر**، المكتب المصري، القاهرة، 2007.

4 - الحريري محمد عيسى ، **تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني**، ط2، دار القلم، الكويت، 1987.

5- الحسين أسكان، **تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2004.

6- الدباغ محمد بن عبد العزيز ، **من أعلام الفكر والأدب في العصر المريني**، مكتبة الأمة، الدار البيضاء، 1992.

7- الرفاع علي بن عبد الله ، **رود علم الجغرافيا في الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 1993.

8- السائح الحسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1986.

9- السرجاني راغب ، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، نهضة مصر، 2010.

10 - السلمي محمد بن صامل ، **منهج كتابة التاريخ الإسلامي وتدريسه**، دار الوفاء، القاهرة، 1988.

11 - السيد محمود ، **تاريخ دول المغرب العربي**، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.

12ـ الشاهدي الحسن ، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**، منشورات عكاف، المغرب، 2ج، 2013، ج1.

13- الصلابي علي محمد ، **دولة الموّحدين**، دار البيارق، عمان، 1998، ص316.

14- العرّوي عبد الله ، **مجمل تاريخ المغرب**، 3ج، ط2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ج2.

15- الغناي عقيلة مراجع ، **سقوط دولة الموّحدين**، جامعة قاريونس، ليبيا، ط2، 2008.

16 ـ الغنيمي عبد الفتاح المقلد ، **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، مج3، ج5.

17- الفاخوري حنا ، **تاريخ الأدب العربي في المغرب**، المكتبة البوليسية، لبنان، 1982.

18 ـ الفيلالي عبد الكريم ، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، 5ج، شركة ناس، القاهرة، 2006، ج3.

19ـ المختار محمد ، **تاريخ القراءات في المشرق والمغرب**، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، المغرب، 2001.

20ـ المنوني محمد ، **تاريخ الوراقة المغربية**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991.

21ـ الميلي مبارك بن محمد ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1963، ج2.

22ـ الندوي أبو حسن علي الحسن ، **أسبوعان في المغرب الأقصى**، مطبعة الرسالة، المغرب، 1981.

23- النميري محمد بن الحاج ، **فيض العباب وافاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

24ـ أنيسة بركات درار، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، الجزائر، 2008.

25- بك أحمد عيسى ، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، دار الرائد العربي، لبنان، ط2، 1981.

26- بلقاضي عبد القادر بن محمد ، **الشعر العربي، أوزانه وقوافيه**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

27- بن سليمان فريد ، **مدخل إلى دراسة التاريخ**، مركز النشر الجامعي، 2000.

28- بن قربة صالح ، **المئذنة المغربية الأندلسية في العصور الوسطى**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

29- بن قربة صالح وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.

30- بونار رابح ، **المغرب العربي تاريخيه وثقافته**، ط3، دار الهدى، الجزائر، 2000.

31- ترحيني محمد أحمد ، **المؤرخون والتأريخ عند العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت.

32 - حاجيات عبد الحميد وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

33- حركات إبراهيم ، **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1978، ج2.

34-حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام،4ج،ط14،دار الجيل،بيروت،1996،ج4.

35- حسن علي حسن، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، مكتبة الفلاح، الكويت، 1986.

36- الفاخوري حنا ، **الموجز في الأدب العربي وتاريخه**، دار الجيل، بيروت، مج3، ط2، 1991.

37- دبوز محمد علي ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، علم المعرفة**، الجزائر،ج1.

38- ذنون طه عبد الواحد وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.

39- ضيف شوقي ، **عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريطانيا، السودان**، دار المعارف، القاهرة.

-40عبد الدائم عبد الله ، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن 20**، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.

41- عبد العزيز محمد عادل ، **التربية الإسلامية في المغرب**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.

42- علي علام عبد الله ، **الدولة الموحدية بالمغرب**، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

43- غومة سالم أبو القاسم محمد ، **تاريخ المغرب وحضارته**، دراسة للجيش والأسطول والمنشآت في الدولة المرينية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014.

44- كنون عبد الله ، **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، 3ج، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1961، ج1.

45- لعرج عبد العزيز وآخرون، **مساهمة الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

46- المنوني محمد ، **ورقات عن حضارة المرينيين**، ط3، كلية الآداب، الرباط، 2000.

47- مارسيه جورج ، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر محمود عبد الحميد هيكل، سلسلة الانتصار، الإسكندرية.

48- مجهول، **الاستبصار من عجائب الأمصار**، نشر وتعليق، سعد ز غلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، [د.ت].

49- محمدين محمد محمود ، **الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان**، دار الخريجي، الرياض، ط2، 1996.

50- مؤنس حسين ، **أصل تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العبي، القاهرة، 1987.

## 3 - المجـــلات:

1- الجباري نجيب ، "مالك بن المرحل حياته وشعره"، **مجلة الذخائر**، العدد 11 و12.

2- المستعين عبد الباسط ، "المعالم العمرانية لفاس الجديد المرينية"، **دورية كان التاريخية**، العدد 7، 2010.

3 – بوكريديمي نعيمة ، "الانشغالات العلمية لعلماء تلمسان بفاس خلال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر ميلادي"، **دورية كان التاريخي**، العدد 14، 2011.

4ـ مجهول، "تاريخ الأندلس والمغرب العربي"، **مجلة دار الإسراء**، دار حمورابي، الأردن، 2007.

## 4 - الرسائل الجامعية:

1- الأعرج نضال مؤيد مال الله عزيز ، **الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني**، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2004.

2- الفقيه نور الدين ناس ، **أحمد بن عجيبة شاعر التصوف المغربي**، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس، 2005.

3-عبدالله حسن عامر أحمد ،**دولة بني مرين،تاريخها وسياستها إتجاه مملكة غرناطة الأندلسية والمماليك النصرانية في إسبانيا**،رسالة ماجستير،جامعة نابلس،فلسطين،2003.

# الفهرس

- إهداءات
- شكر و عرفان
- مقدمة.....5

## الفصل الأول: لمحة تاريخية عن الدولة المرينية

1- أصل بني مرين: .....9
2- قيام الدولة المرينية: .....12
3- الأوضـــاع السياسيـــة: .....21
4- الأوضـــاع الاجتماعـــية:.....33

## الفصل الثاني: مميزات نظام التعليم والمؤسسات التعليمية

1- المميزات الثقافية:.....38
2- مراحل التعليم ومناهجه:.....43
3-المراكز والمؤسسات التعليمية:.....46

## الفصل الثالث: أهم العلوم وأشهر علمـــاء الدولة المرينية

1- العلوم الدينية: ..... 64
2- العلوم العلمية: .....87
3- أشهر العلماء: .....98
- خاتمة ..... 106
- الملاحق .....109
قائمة المصادر والمراجع .....119
فهرس المحتوى العام .....129